المبحث الثاني

من الخصائص التشريفية للنبي ﷺ.

اختص الله نبيه محمدًا ﷺ بجملة من الخصائص، لم يخص بها أحدًا قبله من الأنبياء؛ تكريمًا لمقامه بين الأنبياء، وتشريفًا لمكانته بين الرسل، والخلق أجمعين، فهي خصائص يغلب عليها طابع التشريف والتكريم، وإن كان فيها معنى الإعجاز، لكن الغالب عليها أنها تشريفية وتكريمية، وتفضيلية، وهذا النوع من الخصائص أشياء كثيرة لا تحصى وسوف أقسم ما أذكره منها إلي قسمين:

أولهما: الخصائص التشريفية في الدنيا.

والثاني: الخصائص التشريفية في الآخرة، عِلْمًا بأن هذا التقسيم للتنوع وليس للاختلاف فهو علي سبيل التقريب حتي لا يتلبس الأمر علي القارئ، وإلا فخصائصه ﷺ لا يمكن حصرها في وقت دون غيره لأنها من الله تعالى، فهي خاصة وعامة في الدنيا والآخرة، ولذا ينقسم الكلام في هذا المبحث إلي مطلبين:

المطلب الأول: من خصائص النبي ﷺ التشريفية في الدنيا.

المطلب الثاني: من خصائص النبي ﷺ التشريفية في الآخرة.

المطلب الأول

من خصائص النبي صلى الله عليه وسلم التشريفية في الدنيا

١) من خصائصه ﷺ التشريفية: كثرة أسمائه ﷺ[١].

من المعلوم أن كثرة الأسماء تدل على شرف المسمى، ولا خلاف في كثرة أسماء النبي ﷺ، وأن الله سَمَّاه بأسماء كثيرة، وهذا يعني تفضيل الله له بذلك، وتشريفه، وتكريمه بما لم يكرم به أحدًا غيره ﷺ ومن أسمائه ما يلي:

١- «**محمد**»:

ومعناه كما يقول أهل اللغة: يقال رجل محمد ومحمود، والمُحَمَّد – كمُعَظَّم -: الّذي كَثُرَتْ خِصالُه المَحمودَةُ[٢]، وهذا يعني أن الله تعالى ألهم أهله أن سموه به، لما علم من جميل صفاته، وكرم شمائله زاده الله شرفا وكرما[٣].

والدليل علي هذا الاسم من القرآن الكريم والسنة النبوية.

فأما القرآن الكريم فقد سماه الله تعالى في كتابه محمداً في قوله تعالى: ﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ ﴾[٤]، وأحمد في قوله تعالى: ﴿ وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِى ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ ﴾[٥].

---

[١] «الشفا» (ج١ ص٢٢٩).

[٢] «تاج العروس»، باب الدال المهملة، (ج١ ص١٩٦٢).

[٣] ذكره النووي في «التبيان في آداب حملة القرآن» (ج١ ص١١٧) لأبي زكريا يحيى بن شرف الدين النووي، الناشر : الوكالة العامة للتوزيع – دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م .

[٤] سورة الفتح آية: (٢٩).

[٥] سورة الصف آية: (٩).

وهذا معناه أن من خصائصه – مع كثرة الأسماء وأنها توقيفية –: أن الله تعالى ضمن أسماءه ثناءه، وعظيم شكره.

وأما الدليل من السنة النبوية فما رواه جبير بن مطعم، عن أبيه، قال: قال رسول الله ﷺ : «**لِي خَمْسَةُ أَسْمَاءٍ: أَنَا مُحَمَّدٌ، وَأَحْمَدُ وَأَنَا المَاحِي الَّذِي يَمْحُو اللَّهُ بِي الكُفْرَ، وَأَنَا الحَاشِرُ الَّذِي يُحْشَرُ النَّاسُ عَلَى قَدَمِي، وَأَنَا العَاقِبُ**»[1].

٢- من أسمائه «أحمد»:

ومعناه أنه أفعل مبالغةً من صفة الحمد ومحمد: مَفْعَلٌ، مبالغة من كثرة الحمد، فهو ﷺ أجَلُّ من حمد، وأفضل من حمد، وأكثر الناس حمداً، فهو أحمد المحمودين، وأحمد الحامدين، ومعه لواء الحمد يوم القيامة ليتم له كمال الحمد ويبعثه ربه مقاماً محموداً كما وعده، يحمده فيه الأولون والآخرون بشفاعته لهم، ويفتح عليه فيه من المحامد – كما قال ﷺ – ما لم يعط غيره، وسمى أمته في كتب أنبيائه بالحمادين، فحقيق أن يسمى محمداً وأحمد، ثم في هذين الاسمين من عجائب خصائصه، وبدائع آياته شيء آخر، وهو: أن الله جل اسمه حمى أن يسمى بهما أحد قبل زمانه، أما أحمد الذي أتى في الكتب وبشرت به الأنبياء: فمنع الله تعالى بحكمته أن يسمى به أحد غيره، ولا يدعى به مدعو قبله، حتى لا يدخل لبس على ضعيف القلب أو شك[2]، قال القرطبي: فمعنى «أحمد»، أي: أحمد الحامدين لربه، والأنبياء صلوات الله عليهم كلهم حامدون الله، ونبينا أحمد أكثرهم حمدًا، وأما «محمد» فمنقول من صفة أيضا وهي في معنى: محمود، ولكن فيه معنى المبالغة والتكرار فالمحمد هو الذي حمِد مرة بعد مرة، كما أن المكرم من الكرم مرة بعد مرة وكذلك الممدوح ونحو ذلك، فاسم محمد مطابق لمعناه، والله سبحانه سماه قبل أن يسمي به نفسه فهذا عَلَمٌ من أعلام نبوته إذ كان اسمه صادقا عليه، فهو محمود في الدنيا؛ لِمَا هُدي إليه ونفع به من العلم والحكمة، وهو محمود في الآخرة بالشفاعة، فقد تكرر معنى الحمد كما يقتضي اللفظ، ثم إنه لم يكن محمدًا حتى كان أحمد حمد ربه، فنبأه وشرفه، فلذلك تقدم اسم «أحمد» على الاسم

---

[1] أخرجه البخاري كتاب المناقب، باب أسماء الرسول ﷺ، رقم: (٣٣٣٩) (ج٣ ص١٢٩٩)، وأخرجه مسلم في الفضائل باب في أسمائه ﷺ، رقم: (٢٣٥٤).

[2] «تفسير القرطبي» (ج١٨ ص ٧٥).

الذي هو «محمد»، فذكره عيسى عليه السلام فقال: اسمُهُ أحمد، وذَكَرَهُ موسى عليه السلام حين قال له ربه: «**تلك أمة أحمد فقال: اللهم اجعلني من أمة أحمد**» فبـ«أحمد» ذكره قبل أن يذكره بـ«محمد» لأن حمده لربه كان قبل حمد الناس له، فلما وُجِدَ وبُعِثَ كان محمدًا بالفعل، وكذلك في الشفاعة يحمد ربه بالمحامد التي يفتحها عليه فيكون أحمد الناس لربه، ثم يشفع فيحمد على شفاعته[1].

والدليل علي هذا الاسم من القرآن الكريم والسنة النبوية.

فأما القرآن الكريم فقد سماه الله تعالى في كتابه أحمد في قوله تعالى: وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأۡتِي مِنۢ بَعۡدِي ٱسۡمُهُۥٓ أَحۡمَدُۖ فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ قَالُواْ هَٰذَا سِحۡرٞ مُّبِينٞ[2].

وأما الدليل من السنة النبوية فما رواه جبير بن مطعم رضي الله عنه أنه ﷺ قال: «**لِي خَمْسَةُ أَسْمَاءٍ: أَنَا مُحَمَّدٌ، وَأَحْمَدُ وَأَنَا المَاحِي الَّذِي يَمْحُو اللَّهُ بِي الكُفْرَ، وَأَنَا الحَاشِرُ الَّذِي يُحْشَرُ النَّاسُ عَلَى قَدَمِي، وَأَنَا العَاقِبُ**»[3].

وفي حديث أبي موسى الأشعري أنه ﷺ سمي لنا نفسه أسماء فقال: «**أَنَا مُحَمَّدٌ وَأَحْمَدُ وَالْمُقَفِّي والحَاشِرُ ونَبِيُّ الرَّحْمَةِ وَنَبِيُّ المَلْحَمَةِ**»[4].

٣- مِن أسماءه «الماحي»:

ثبت ذلك الاسم في السنة والدليل عليه في قوله ﷺ : «**وَأَنَا المَاحِي الذِي يَمْحُو الله بِي الكُفْرَ**»[1].

---

[1] «تفسير الطبري» (ج ١٢ ص ٨٢)، و«فتح القدير» (ج ٥ ص ٣,٩)، و«تفسير البيضاوي» (ج ١ ص ٣٣٣)، و«تفسير البغوي» (ج ١ ص ١,٨).

[2] سورة الصف آية: (٦).

[3] أخرجه البخاري كتاب المناقب، باب أسماء الرسول ﷺ رقم (٣٣٣٩) (ج ٣ ص ١٢٩٩)، وأخرجه مسلم في الفضائل باب في أسمائه ﷺ، رقم (٢٣٥٤).

[4] أخرجه ابن حبان في «صحيحه»، كتاب التاريخ، باب من صفته ﷺ وأخباره، رقم (٦٣١٤)، (ج ١٤ ص ٢٢٠)، وقال شعيب الأرنؤوط: «إسناده صحيح على شرط الشيخين».

وفي معناه وجوه أهمها: أنه به يكون مَحْوُ الكفر إما من مكة وبلاد العرب، وما زوي له من الأرض، ووعد أنه يبلغه ملك أمته، أو يكون المحو عاماً، بمعنى الظهور والغلبة[٢]، كما قال تعالى: ﴿ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ ﴾[٣].

وقد ورد تفسيره في الحديث: أنه الذي مُحِيَت به سيئات من اتبعه، وعن أبي موسى الأشعري ﷺ قال ثم كان رسول الله ﷺ يُسَمِّي لَنا نَفْسَه أسماء فقال: «**أَنَا مُحَمَّد وَأَحْمَدُ وَالْمُقَفّى وَالحَاشِرُ، ونَبِيُّ الرَّحْمَةِ، وَنَبِيُّ المَلْحَمَةِ**»[٤].

٤- من أسمائه «العَاقِب»:

ومَعْنَاهُ أي: لَيْسَ بَعْدِي نَبِي، كما قال: «**وَخَاتَم النَّبِيِّين**» وسُمِّي عَاقِباً، لأنه عقب غيره من الأنبياء، **والدليل عليه من السنة النبوية** فيما روي عنه ﷺ قال: «**أَنَا العَاقِبُ**»[٥] والعاقب أي: الذي ليس بعده نبي.

٥- من أسمائه «الحاشر»:

ومعناه: أي الذي يحشر الناس بمشاهدته، كما قال تعالى: ﴿ لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾[٦]، وقيل: على قدمي: على سابِقَتِي، قال الله تعالى: ﴿ أَنَّ

---

[١] أخرجه البخاري كتاب المناقب، باب أسماء الرسول ﷺ رقم: (٣٣٣٩) (ج ٣ ص ١٢٩٩)، وأخرجه مسلم في الفضائل باب في أسمائه ﷺ، رقم (٢٣٥٤).

[٢] «الشفا في حقوق المصطفي» للقاضي عياض (ج١ ص٢٣١) ط: دار الفكر.

[٣] سورة التوبة الآية: (٣٣).

[٤] أخرجه ابن حبان في «صحيحه»، كتاب التاريخ، باب من صفته ﷺ، وأخباره، رقم: (٦٣١٤)، (ج ١٤ ص ٢٢٠)، وقال شعيب الأرنؤوط: «إسناده صحيح على شرط الشيخين».

[٥] أخرجه البخاري، كتاب المناقب، باب ما جاء في أسماء رسول الله ﷺ، رقم: (٣٣٣٩)، (ج ٣ ص ١٢٩٩)، ومسلم في الفضائل باب في أسمائه ﷺ، رقم: (٢٣٥٤).

[٦] سورة البقرة الآية: (١٤٣).

لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْ ﴾[1]، وقيل: على قدمي: أي قُدّامي، وحَوْلِي، أي: يجتمعون إلى يوم القيامة، وقيل على قدمي: على سُنَّتِي[2].

والدليل عليه من السنة النبوية فيما رواه جبير بن مطعم، عن أبيه، قال: قال رسول الله ﷺ : «**لِي خَمْسَةُ أَسْمَاءٍ: أَنَا مُحَمَّدٌ، وَأَحْمَدُ وَأَنَا المَاحِي الَّذِي يَمْحُو اللَّهُ بِي الكُفْرَ، وَأَنَا الحَاشِرُ الَّذِي يُحْشَرُ النَّاسُ عَلَى قَدَمِي، وَأَنَا العَاقِبُ**»، ومعنى قوله: لي خمسة أسماء: قيل: إنها موجودة في الكتب المتقدمة، وعند أولى العلم من الأمم السالفة.

٦- من أسمائه «طه»:

ومعناه كما قال القرطبي: واختلف في ذلك فقيل: الطاء شجرة طوبى، والهاء النار الهاوية، والعرب تعبر عن الشيء كله ببعضه كأنه أقسم بالجنة والنار، وقال سعيد بن جبير: الطاء افتتاح اسمه طاهر وطيب والهاء افتتاح اسمه هادي، وقيل: طاء يا طامع الشفاعة للأمة، هاء يا هادي الخلق إلى الله، وقيل: الطاء من الطهارة، والهاء من الهداية كأنه يقول لنبيه عليه الصلاة والسلام: يا طاهرا من الذنوب يا هادي الخلق إلى علام الغيوب[3].

والدليل علي هذا الاسم من القرآن الكريم والسنة النبوية.

فأما القرآن الكريم فقد سماه الله تعالى في كتابه طه في قوله تعالى: ﴿**طه**﴾.

وأما الدليل من السنة النبوية فما روي عنه ﷺ : «**إِنَّ لِي عِنْدَ رَبِّي ﷻ عَشَرَةُ أَسْمَاءَ: مُحَمَّد وَأَحْمَد، وأَبُو القَاسِم، والفَاتِح، وَالخَاتِم، وَالماحِي والعَاقِب، وَالحَاشِر، ويَس، وطَه**»[4].

وقد قيل في بعض تفسير طه: هو اسم للنبي ﷺ سماه الله تعالى به كما سماه محمدًا[1].

---

[1] سورة يونس الآية: (٢).

[2] «الشفا» (ج١ ص٢٣١).

[3] «تفسير القرطبي» (ج ١١ ص ١٤٩)، و«فتح القدير» (ج٣ ص ٥,٦).

[4] أخرجه الآجري في «الشريعة»، رقم: (١٠١٥)، (ج٣ ص١٤٨٨)، وقال العراقي في «تخريج أحاديث الإحياء» (ص: ٨٧٠): «إِسْنَاده ضَعِيف».

٧- ومن أسمائه «يس»:

والدَّلِيلُ علي هذا الاسم مِن القُرآن الكريم والسنة النبوية.

فأما الدليل من القرآن الكريم فقد سماه الله تعالى في كتابه يس في قوله تعالى: ﴿يس﴾ ومعناه: يا سيد، قال سعيد بن جبير: هو اسم من أسماء محمد ﷺ ودليله: ﴿ إِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾[٢]، وقال أبو بكر الوراق: مَعنَاه يا سيد البشر، وعن كعب: يس قسم أقسم الله به قبل أن يخلق السماء والأرض بألفي عام، قال: يا محمد ﴿ إِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾[٣].

وأما الدليل من السنة النبوية فما روي عنه ﷺ أنه قال: «**إنَّ لِي عِنْدَ رَبِّي ﷻ عَشَرَةُ أسْمَاءَ: مُحمَّد وَأحْمَد، وأبُو القَاسِم، والفَاتِح، وَالخَاتم، وَالماحِي والعَاقِب، وَالحَاشِر، ويَس، وطَه**»[٤].

٨- **ومن أسمائه في الكتب**: المتوكل، والمختار، ومقيم السنة، والمقدس وروح القدس، وروح الحق، وهو معنى «البارقليط» في الإنجيل، وقال ثعلب: البارقليط: الذي يفرق بين الحق والباطل[٥].

٩- ومن أسمائه «القثم» وروي عنه ﷺ أنه قال: «**أتَانِي مَلَك فَقَال لِي: أنْتَ قثم**»[٦] أي مجتمع. قال: والقثم: الجامع للخير.

١٠ - ومن أسمائه «التاج» والمراد به العمامة، ولم تكن حينئذ إلا للعرب، والعمائم تيجان العرب، وأوصافه وألقابه، وسماته في الكتب كثيرة[١].

---

[١] «تفسير القرطبي» (ج ١١ ص ١٤٩).

[٢] سورة يس آية: (٣).

[٣] سورة يس آية: (٣)، وانظر: «تفسير القرطبي» (ج ١٥ ص ٩).

[٤] أخرجه الآجري في «الشريعة»، رقم: (١٠١٥)، (ج٣ ص١٤٨٨)، وقال العراقي في «تخريج أحاديث الإحياء» (ص: ٨٧٠): «إِسْنَاده ضَعِيف».

[٥] «عمدة القاري» (ج ١٦ص٩٧).

[٦] لم أقف عليه، وقال العراقي في «تخريج أحاديث الإحياء» (ص: ٨٧٠): «أخرجه ابْن عدي من حَدِيث عَلّي وَجَابِر وَأُسَامَة بن زيد وَابْن عَبَّاس وَعَائِشَة: بِإِسْنَاد ضَعِيف».

ووجه الخصوصية فيها أن: كثرة الأسماء تدل على شرف المسمى لاسيما أن الله هو الذي سماه بهذه الأسماء، وكناه بها، وهذا أمر لم يثبت لأحد غيره وكانت كنيته المشهورة أبا القاسم، وأبو إبراهيم [٢]، وروي عن أنس أنه لما ولد إبراهيم جاءه جبريل فقال له: «السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا أَبَا إِبْرَاهِيم»[٣].

١١- وقد جاءت من ألقابه ﷺ وسماته في القرآن أشياء كثيرة، منها: النور، والسراج المنير، والمنذر والنذير، والمبشر والبشير، والشاهد، والشهيد، والحق المبين، وخاتم النبيين، والرؤوف الرحيم، والأمين، وقدم الصدق، ورحمة للعالمين، ونعمة الله، والعروة الوثقى، والصراط المستقيم، والنجم الثاقب، والكريم، والنبي الأمي، والداعي، في أوصاف كثيرة، وسمات جميلة [٤]، وجرى منها في كتب الله المتقدمة، وكتب أنبيائه، وأحاديث رسوله، وإطلاق الأمة جملة من الأسماء كتسميته: بالمصطفى، والمجتبى، وأبي القاسم، والحبيب، ورسول رب العالمين، والشفيع المشفع، والمتقي، والمصلح، والطاهر، والصادق، والمصدوق، والهادي، وسيد ولد آدم، وسيد المرسلين، وإمام المتقين، وقائد الغر المحجلين، وحبيب الله، وخليل الرحمن، وصاحب الحوض المورود والشفاعة، والمقام المحمود، صاحب الوسيلة والفضيلة والدرجة الرفيعة، وصاحب التاج والمعراج، واللواء، والقضيب، وراكب البراق، والناقة، والنجيب، وصاحب الحجة والسلطان، والخاتم، والعلامة البرهان[٥].

٢) من خصائصه ﷺ التشريفية ما خَصَّهُ الله تعالى به بِما سَمَّاه من أسمائه الحسنى ووصفه به من صفاته العلا.

---

[١] «الشفا» (ج ١ ص ٢٣٥).

[٢] صحيح البخاري (ج ٣ ص ١٣,١)، و«الشريعة (ج ١ ص ٤٦٩).

[٣] أخرجه الحاكم في «المستدرك»، كتاب تواريخ المتقدمين من الأنبياء والمرسلين، ذكر نبي الله وروحه عيسى ابن مريم صلوات الله وسلامه عليهما، رقم (٤١٨٨) (ج ٢ ص ٦٦٠).

[٤] «تاريخ الطبري» (ج ١ ص ٢٢١)، و«صفوة الصفوة» (ج ١ ص ٥٤).

[٥] «الشفا» (ج ١ ص ٢٣٤)، و«الخصائص الكبرى» (ج ١ ص ١٣٣).

وهذه خَصِيْصَة وإن ثبتت لبعض الأنبياء، إلا أنها كانت مع النبي ﷺ أكثر وأظهر، حيث جمع الله لحبيبه ﷺ بين أكثر من اسم من أسمائه، فضلا عما وصفه به من صفاته، وقد نص عليها في كتابه، فجمعت هذه الخصيصة بين معاني التشريف، والتكريم والتفضيل، والإعجاز، ومما يجب معرفته هنا: أنه يوجد فرق بين تسمية الله نفسه باسم أو صفه به وبين تسمية النبي ووصفه بذلك الاسم، فصفات الله وأسمائه ليست كصفات خلقه، ولكن يؤخذ من التسمية فقط معني التشريف والتكريم.

قال القاضي عياض: اعلم أن الله تعالى خص كثيرًا من الأنبياء بكرامة خَلَعَهَا عليهم من أسمائه، كتسمية إسحاق، وإسماعيل بعليم، وحليم، وإبراهيم بحليم، ونوح بشكور، وعيسى ويحيى بسبر، وموسى بكريم، وقوى، ويوسف بحفيظ عليم، وأيوب بصابر، وإسماعيل بصادق الوعد، كما في الكتاب العزيز من مواضع ذكرهم[1]، وفضل محمدًا ﷺ : بأن اسماه في كتابه العزيز، وعلى ألسنة أنبيائه بكثير من الأسماء المقدسة؛ إذ لم يجتمع لأحد منها فوق اسمين[2]، أما النبي ﷺ فقد جمع الله له من أسمائه أكثر مما أعطاه لغيره ومن ذلك ما يلي:

١- فمن أسمائه تعالى: الحميد، ومعناه المحمود؛ لأنه حمد نفسه، وحمده عباده، ويكون أيضاً بمعنى الحامد لنفسه ولأعمال الطاعات، وسمي الله تعالى النبي ﷺ محمدًا، وأحمد، فمحمد بمعنى محمود، وكذا وقع اسمه في زبور داود. وأحمد بمعنى أكبر من حمد، وأجل من حمد، وأشار إلى نحو هذا حسان بن ثابت بقوله:

أغَرُّ عَلَيْه للنُّبُوَّة خاتَمٌ *** مِنَ الله مَشْهودٌ يَلوحُ ويُشْهَدُ

وضَمَّ الإلهُ اسْمَ النبيِّ إلى اسمه *** إذا قالَ في الخَمْسِ المُؤَذِّنُ: «أَشْهَدُ»

وَشَقَّ لهُ من اسمه لِيُجِلَّهُ *** فَذُو العرشِ محمودٌ وهذا محمدُ[3]

---

(١) «الشفا» للقاضي عياض (ج١ ص ٣٣٦).

(٢) «الوفا بأحوال المصطفى» (ج ٢ ص ١٨ - ٢٠).

(٣) «الخصائص الكبرى» (ج ١ ص ١٣٣).

٢- ومن أسماء الله سبحانه: الرؤوف الرحيم، وهما بمعنى متقارب، وقد سمى الله نبيه ﷺ في كتابه بذلك، فقال: ﴿ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ [١].

٣- ومن أسمائه تعالى: الحق المبين ومعنى الحق: الموجود، والمتحقق أمره، وكذلك المبين، أي البين أمره وإلوهيته، وبان، وأبان بمعنى واحد، ويكون المعنى في حق الرسول ﷺ أي: المبين لعباده أمر دينهم ومعادهم.

وسمي النبي ﷺ بذلك في القرآن، فقال: ﴿ حَتَّىٰ جَآءَهُمُ ٱلْحَقُّ وَرَسُولٌ مُّبِينٌ ﴾[٢]، وقال تعالى: ﴿ وَقُلْ إِنِّيٓ أَنَا ٱلنَّذِيرُ ٱلْمُبِينُ ﴾ [٣].

وقال تعالى: ﴿ قَدْ جَآءَكُمُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ ﴾[٤] وقال: ﴿ فَقَدْ كَذَّبُواْ بِٱلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمْ ﴾ [٥]، قيل: محمد، وقيل القرآن، ومعناه هنا: ضد الباطل، والمتحقق صدقه وأمره وهو بمعنى الأول، والمبين: البين أمره ورسالته، أو المبين عن الله ما بعثه به[٦]، كما قال تعالى: ﴿ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ ﴾ [٧].

٤- **ومن أسمائه تعالى: النور**، ومعناه ذو النور، أي: خالقه، أو منور السموات والأرض بالأنوار، ومنور قلوب المؤمنين بالهداية وقد سمى الله نبيه ﷺ نوراً، فقال: ﴿ قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ

---

[١] «تاريخ الطبري» (ج ١ ص ٢٢١)، و«صفوة الصفوة» (ج ١ ص ٥٤).

[٢] سورة الزخرف الآية: (٢٩).

[٣] سورة الحجر الآية: (٨٩).

[٤] سورة يونس الآية : (١,٨).

[٥] سورة الأنعام آية: (٥).

[٦] «الشفا» (ج ١ ص ٢٣٧).

[٧] سورة النحل، الآية: (٤٤).

وَكِتَٰبٌ مُّبِينٌ [1]﴾ ، قيل: محمد، وقيل القرآن، وقال فيه:﴿ وَسِرَاجًا منيرًا﴾[2] سمي بذلك لوضوح أمره، وبيان نبوته، وتنوير قلوب المؤمنين العارفين بما جاء به.

٥- **ومن أسمائه تعالى: الشهيد**، ومعناه العالم، وقيل: الشاهد على عباده يوم القيامة، وسمى الله نبيه ﷺ شهيداً وشاهداً، فقال: ﴿ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ شَٰهِدًا ﴾[3]، وقال تعالى: ﴿ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيۡكُمۡ شَهِيدًا ﴾، [4] وهو بمعنى الأول.

٦- **ومن أسمائه تعالى: الكريم**، ومعناه الكثير الخير، وقيل: المفضل، وقيل العفو، وقيل: العلي. وفي الحديث المروي في أسمائه تعالى: الأكرم، وقد سمى الله تعالى نبيه ﷺ كريمًا بقوله: ﴿ إِنَّهُۥ لَقَوۡلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴾[5] قيل: محمد، وقال ﷺ : «**أَنَا أَكْرَمُ وَلَد آدَمَ**»[6]، ومعاني الاسم صحيحة في حقه ﷺ.

٧- **ومن أسمائه تعالى: العظيم**، ومعناه الجليل الشأن، الذي كل شيء دونه، وقال تعالى في حق النبي ﷺ: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾[7]، ووقع في أول سفر من التوراة، عن إسماعيل: وستلد عظيماً لأمة عظيمة، فهو عظيم وعلى خلق عظيم[8].

---

[1] سورة المائدة آية: (١٥).

[2] سورة الأحزاب آية: (٤٦).

[3] سورة الأحزاب آية: (٤٥).

[4] سورة البقرة آية: (١٤٣).

[5] سورة الحاقة آية: (٤٠).

[6] سبق تخريجه.

[7] سورة القلم الآية : (٤).

[8] «الشفا» للقاضي عياض (ج١ ص٢٣٨)، و«تاريخ الطبري» (ج١ ص٢٢١)، و«صفوة الصفوة» (ج١ ص٥٤).

٨- ومن أسمائه تعالى: الخبير، ومعناه المطلع بكنه الشيء، العالم بحقيقته، وقيل معناه: المخبر، وقال الله تعالى: ﴿ ٱلرَّحۡمَٰنُ فَسۡـَٔلۡ بِهِۦ خَبِيرٗا ﴾[١]، والمسؤول الخبير هو النبي ﷺ، وقال غيره: بل السائل النبي ﷺ، والمسؤول هو الله تعالى، فالنبي خبير بالوجهين المذكورين، قيل: لأنه عالم على غاية من العلم بما أعلمه الله من مكنون علمه، وعظيم معرفته، مخبر لأمته بما أذن له في إعلامهم به [٢].

٩- **ومن أسمائه تعالى في الحديث: الشكور** ومعناه: المثيب على العمل القليل، وقيل المثني على المطيعين[٣]، ووصف بذلك نبيه نوحاً عليه السلام فقال: ﴿ إِنَّهُۥ كَانَ عَبۡدٗا شَكُورٗا ﴾[٤]، وقد وصف النبي ﷺ نفسه بذلك، فقال: «**أفَلَا أكُونُ عَبْداً شَكُوْراً**»[٥] أي: معترفاً بنعيم ربي، عارفاً بقدر ذلك، مثنياً عليه، مجهداً نفسي في الزيادة من ذلك، لقوله تعالى: ﴿ لَئِن شَكَرۡتُمۡ لَأَزِيدَنَّكُمۡ ﴾[٦].

١٠- **ومن أسمائه تعالى: العليم، والعلام. وعالم الغيب والشهادة**، ووصفه نبيه ﷺ بالعلم، وخصه بمزية منه، فقال تعالى: ﴿ وَعَلَّمَكَ مَا لَمۡ تَكُن تَعۡلَمُۚ وَكَانَ فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكَ عَظِيمٗا ﴾[٧]، وقال تعالى: ﴿ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمۡ تَكُونُواْ تَعۡلَمُونَ ﴾[٨].

---

[١] سورة الفرقان، الآية: (٥٩).

[٢] «تاريخ الطبري» (ج ١ ص ٢٢١)، و«صفوة الصفوة» (ج ١ ص ٥٤).

[٣] «الشفا» (ج١ ص ٢٤٠).

[٤] سورة الإسراء الآية: (٣).

[٥] أخرجه البخاري، أبواب التهجد، باب قيام النبي ﷺ حتى ترم قدما، رقم (١,٧٨) (ج ١ ص ٣٨٠)، ومسلم في صفات المنافقين وأحكامهم باب إكثار الأعمال والاجتهاد، رقم: (٢٨١٩).

[٦] سورة إبراهيم الآية : (٧).

[٧] سورة النساء الآية : (١١٣).

[٨] سورة البقرة آية: (١٥١).

١١- **ومن أسمائه تعالى: الأول، والآخر**، ومعناهما السابق للأشياء قبل وجودها، والباقي بعد فنائها وتحقيقه أنه ليس له أول ولا آخر.وأما في حق النبي ﷺ فعلى حد قوله : «**كُنْتُ أوَّلَ النَّبِيِّنَ فِي الخَلْقِ وَأخِرَهُم فِي البَعْثِ**»[١]، وفسر بهذا قوله تعالى:﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِيثَـٰقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ ۖ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَـٰقًا غَلِيظًا ﴾[٢]، فقدم محمداً ﷺ، ومنه قوله: «**نَحْنُ الآخِرُونَ السَّابِقُونَ**»[٣]، وقوله: «**أنَا أوَّلُ مَن تَنْشَقُّ عَنْهُ الأرْضُ، وَأوَّلُ مَن يَدْخُلُ الجَنَّةَ، وَأوَّلُ شَافِعٍ، وَأوَّلُ مُشَفَّع وَأنَا خَاتَم النَّبِيِّينَ**»[٤]، فهو آخر الرسل ﷺ[٥].

١٢- **ومن أسمائه تعالى: الولي، والمولى**، ومعناهما الناصر، وقد قال الله تعالى: ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ ﴾[٦]، وقال ﷺ: «**أنَا وَلِيُّ كُلِّ مُؤمِنٍ**»[٧]. وقوله تعالى:﴿ٱلنَّبِىُّ أَوْلَىٰ ۠ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ ۖ﴾[٨].

١٣- **ومن أسمائه تعالى: الهادي**، وهو بمعنى توفيق الله لمن أراد من عباده، وبمعنى الدلالة والدعاء. قال الله تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ يَدْعُوٓا۟ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَـٰمِ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾[٩]،

---

[١] أخرجه الطبراني في «مسند الشاميين»، رقم: (٢٦٦٢) (ج ٤ ص ٣٤٠).

[٢] سورة الأحزاب آية: (٧).

[٣] سبق تخريجه ص: (١٦٦).

[٤] سبق تخريجه ص (٧٥).

[٥] «الشفا» (ج١ص ٢٤٠)، و«تاريخ الطبري» (ج١ ص٢٢١)، و«صفوة الصفوة» (ج١ ص٥٤).

[٦] سورة المائدة آية: (٥٥).

[٧] أخرجه النسائي في «السنن الكبرى»، برقم: (٨٠٩٢)، (ج٧ ص٣١٠).

[٨] سورة الأحزاب آية: (٦).

[٩] سورة يونس آية: (٢٥).

وقيل في تفسير «طه» إنه: يا طاهر، يا هادي، يعني النبي ﷺ وقال الله تعالى له: ﴿ وَإِنَّكَ لَتَهْدِيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾[1].

قال تعالى:﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ ﴾[2].

١٤- **ومن أسمائه تعالى: القدوس**، ومعناه المنزه عن النقائص المطهر من سمات الحدث، وسمي بيت المقدس بذلك؛ لأنه يتطهر فيه من الذنوب، ومنه: الوادي المقدس، وروح القدس، وفي كتب الأنبياء في أسمائه ﷺ: المقدس، أي: المطهر من الذنوب، كما قال تعالى: ﴿ لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ ﴾[3]، أو الذي يتطهر به من الذنوب، ويتنزه باتباعه عنه، كما قال: ﴿ويزكيهم ﴾، وقال تعالى: ﴿ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِهِۦ وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾[4]، أو يكون مقدسًا بمعنى مطهرًا من الأخلاق الذميمة والأوصاف الدنية.

وهذه المعاني لم تذكر جملة وتفصيلا في حق شخص سوى النبي محمد ﷺ ولم تجمع لأحد هكذا إلا للنبي ﷺ ولا يخفى ما فيها من دلالات الفضل والتكريم والتشريف التي لم يحظ بها أحد إلا المعصوم ﷺ .

---

[1] سورة الشورى الآية: (٥٢).

[2] سورة القصص الآية: (٥٦).

[3] سورة الفتح الآية: (١).

[4] سورة المائدة الآية: (١٦).

٣) من خصائصه التشريفية ﷺ أن الله اختاره ليكون حبيبًا له ﷻ.

شاع بين المسلمين أنه ﷺ حبيب الله؛ لتخصيص إبراهيم عليه السلام بخليل الرحمن، ومحمد ﷺ بحبيب الله[(١)].

وعن ابن عباس قال: جَلَسَ نَاسٌ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَنْتَظِرُونَهُ قَالَ: فَخَرَجَ حَتَّى إِذَا دَنَا مِنْهُمْ سَمِعَهُمْ يَتَذَاكَرُونَ فَسَمِعَ حَدِيثَهُمْ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: عَجَبًا إِنَّ اللَّهَ ﷻ اتَّخَذَ مِنْ خَلْقِهِ خَلِيلًا، اتَّخَذَ مِنْ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا، وَقَالَ آخَرُ: مَاذَا بِأَعْجَبَ مِنْ كَلَامِ مُوسَى كَلَّمَهُ تَكْلِيمًا، وَقَالَ آخَرُ: فَعِيسَى كَلِمَةُ اللَّهِ وَرُوحُهُ، وَقَالَ آخَرُ: آدَمُ اصْطَفَاهُ اللَّهُ، فَخَرَجَ عَلَيْهِمْ فَسَلَّمَ وَقَالَ: «**قَدْ سَمِعْتُ كَلَامَكُمْ وَعَجَبَكُمْ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلُ اللَّهِ وَهُوَ كَذَلِكَ وَمُوسَى نَجِيُّ اللَّهِ وَهُوَ كَذَلِكَ، وَعِيسَى رُوحُهُ وَكَلِمَتُهُ وَهُوَ كَذَلِكَ وَآدَمُ اصْطَفَاهُ اللَّهُ وَهُوَ كَذَلِكَ، أَلَا وَأَنَا حَبِيبُ اللَّهِ وَلَا فَخْرَ، وَأَنَا حَامِلُ لِوَاءِ الْحَمْدِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا فَخْرَ، وَأَنَا أَوَّلُ شَافِعٍ وَأَوَّلُ مُشَفَّعٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا فَخْرَ، وَأَنَا أَوَّلُ مَنْ يُحَرِّكُ حِلَقَ الْجَنَّةِ فَيَفْتَحُ اللَّهُ لِي فَيُدْخِلُنِيهَا وَمَعِي فُقَرَاءُ الْمُؤْمِنِينَ وَلَا فَخْرَ، وَأَنَا أَكْرَمُ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ وَلَا فَخْرَ**»[(٢)].

ووجه اختصاصه بحبيب الله مايلي:

١- قوله ﷺ: «**أَلَا وَأَنَا حَبِيبُ اللَّهِ وَلَا فَخْرَ، وَأَنَا حَامِلُ لِوَاءِ الْحَمْدِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا فَخْرَ، وَأَنَا أَوَّلُ شَافِعٍ وَأَوَّلُ مُشَفَّعٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا فَخْرَ، وَأَنَا أَوَّلُ مَنْ يُحَرِّكُ حِلَقَ الْجَنَّةِ فَيَفْتَحُ اللَّهُ لِي فَيُدْخِلُنِيهَا وَمَعِي فُقَرَاءُ الْمُؤْمِنِينَ وَلَا فَخْرَ، وَأَنَا أَكْرَمُ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ وَلَا فَخْرَ**»[(٣)].

٢- وفي حديث الوفاة ولقاء الله تعالى: فقال رسول الله ﷺ : «**يَا جِبْرِيلُ، هَذَا الرَّحِيلُ مِنَ الدُّنْيَا، فَبَشِّرْنِي مَا لِي عِنْدَ اللهِ**»؟ قَالَ: أُبَشِّرُكَ يَا حَبِيبَ اللهِ أَنِّي قَدْ تَرَكْتُ أَبْوَابَ السَّمَاءِ قَدْ

---

(١) «رسول الله في القرآن الكريم» (ص: ٢١٧)، و«غاية السول في خصائص الرسول ﷺ» لابن الملقن (ج ١ ص ٧٦).

(٢) أخرجه الترمذي في «سننه»، كتاب المناقب، باب: في فضل النبي ﷺ، رقم: (٣٦١٥)، (ج ٥ ص ٥٨٧)، وقال: «هذا حديث غريب»، وفي «سنن الدارمي»، باب: ما أعطي النبي ﷺ من الفضل، رقم: (٥٤) (ج ١ ص ٤٢).

(٣) أخرجه الترمذي في «سننه»، كتاب المناقب، باب: في فضل النبي ﷺ، رقم: (٣٦١٥)، (ج ٥ ص ٥٨٧)، وقال: «هذا حديث غريب»، وفي «سنن الدارمي»، باب: ما أعطي النبي ﷺ من الفضل، رقم: (٥٤) (ج ١ ص ٤٢).

فُتِحَتْ، وَالْمَلَائِكَةَ قَدْ قَامُوا صُفُوفًا صُفُوفًا بِالتَّحِيَّةِ وَالرَّيْحَانِ يُحَيُّونَ رُوحَكَ يَا مُحَمَّدُ، فَقَالَ: «**لِوَجْهِ رَبِّيَ الْحَمْدُ، وَبَشِّرْنِي يَا جِبْرِيلُ**»، قَالَ: أُبَشِّرُكَ أَنَّ أَبْوَابَ الْجِنَانِ قَدْ فُتِحَتْ، وَأَنْهَارَهَا قَدِ اطَّرَدَتْ، وَأَشْجَارَهَا قَدْ تَدَلَّتْ، وحُورَهَا قَدْ تَزَيَّنَتْ لِقُدُومِ رُوحِكِ يَا مُحَمَّدُ، قَالَ: «**لِوَجْهِ رَبِّيَ الْحَمْدُ، فَبَشِّرْنِي يَا جِبْرِيلُ**»، قَالَ: أَنْتَ أَوَّلُ شَافِعٍ وَأَوَّلُ مُشَفَّعٍ فِي الْقِيَامَةِ. قَالَ: «**لِوَجْهِ رَبِّيَ الْحَمْدُ**»، قَالَ جِبْرِيلُ: يَا حَبِيبِي، عَمَّ تَسْأَلُنِي؟ قَالَ: «**أَسْأَلُكَ عَنْ غَمِّي وَهَمِّي، مَنْ لِقُرَّاءِ الْقُرْآنِ مِنْ بَعْدِي؟ مَنْ لِصَوْمِ شَهْرِ رَمَضَانَ مِنْ بَعْدِي؟ مَنْ لِحَاجِّ بَيْتِ اللهِ الْحَرَامِ مِنْ بَعْدِي؟ مَنْ لِأُمَّتِي الْمُصْطَفَاةِ مِنْ بَعْدِي؟**» قَالَ: أَبْشِرْ يَا حَبِيبَ اللهِ، فَإِنَّ اللهَ ﷻ يَقُولُ: قَدْ حُرِّمَتِ الْجَنَّةُ عَلَى جَمِيعِ الْأَنْبِيَاءِ وَالْأُمَمِ حَتَّى تُدَاخِلَهَا أَنْتَ وَأُمَّتُكَ يَا مُحَمَّدُ، قَالَ: «**الْآنَ طَابَتْ نَفْسِي، إِذَنْ يَا مَلَكَ الْمَوْتِ فَائْتَهِ إِلَى مَا أُمِرْتَ**»[1]، فهذه تسمية جبريل له ووصفه له ﷺ بأنه حبيب الله.

قال القاضي أبو الفضل: اختلف في تفسير الخلة، وأصل اشتقاقها، فقيل: الخليل: المنقطع إلى الله الذي ليس في انقطاعه إليه، ومحبته له اختلال.

وقال بعضهم: أصل الخلة الاصطفاء: وسمي إبراهيم خليل الله، لأنه يوالي فيه ويعادي فيه، وخلة الله له نصره، وجعله إماماً لمن بعده [2]، وقيل: الخليل: أصله الفقير المحتاج المنقطع، مأخوذ من الخلة وهي الحاجة، فسمي بها إبراهيم، لأنه قصر حاجته على ربه، وانقطع إليه بهمه، و لم يجعله قبل غيره، وإذا جاءه جبريل وهو في المنجنيق، ليرمى به في النار، فقال: ألك حاجة ؟ قال: «أما إليك فلا»، وقال بعضهم: أصل الخلة المحبة، ومعناها الإسعاف، والألطاف، والترفيع، والتشفيع، وقد بين ذلك في كتابه تعالى بقوله: ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ وَٱلنَّصَٰرَىٰ نَحْنُ أَبْنَٰٓؤُاْ ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥ ۚ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُم ۖ بَلْ أَنتُم بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ ۚ يَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ ۚ وَلِلَّهِ

---

[1] أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير»، رقم: (٢٦٧٦)، (ج٣ ص٥٨)، وقال الهيثمي في « مجمع الزوائد» (ج٩ ص٣١): «رواه الطبراني، وفيه: عبد المنعم بن إدريس، وهو: كذاب وضاع».

[2] «الشفا في حقوق المصطفي» (ج١ ص٢١٢).

﴿مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۖ وَإِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ﴾[1] فأوجب للمحبوب ألا يؤاخذ بذنوبه ثم قال: والخلة أقوى من البنوة؛ لأن البنوة قد تكون فيها العداوة، كما قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ مِنْ أَزْوَٰجِكُمْ وَأَوْلَٰدِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَٱحْذَرُوهُمْ ۚ وَإِن تَعْفُواْ وَتَصْفَحُواْ فَإِنَّ وَتَغْفِرُواْ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[2]، ولا يصح أن تكون عداوة مع خلة، فإذاً تسمية إبراهيم ومحمد عليهما السلام بالخلة إما بانقطاعهما إلى الله، ووقف حوائجهما عليه، والانقطاع عمن دونه، والإضراب عن الوسائط والأسباب، أو لزيادة الاختصاص منه تعالى لهما، وخفي ألطافه عندهما، وما خالل بواطنهما من أسرار إلهيته، ومكنون غيوبه ومعرفته، أو لاستصفائه لهما، واستصفاء قلوبهما عمن سواه، حتى لم يخاللهما حب لغيره؛ ولهذا قال بعضهم: «الخليل: من لا يتسع قلبه لسواه» وهو عندهم معنى قوله ﷺ: «**لَو كُنْتُ مُتَّخِذاً خَلِيلاً لاتَّخَذْتُ أبَا بَكْرٍ خَلِيلًا، لَكِن أخُوَّةُ الإسْلَامِ**»[3].

واختلف العلماء: أيهما أرفع درجة الخلة أم درجة المحبة؟ على أقوال:

١- فيَرَى بعضُهُم أنهما سواء، فلا يكون الحبيب إلا خليلا، ولا الخليل إلا حبيباً لكنه خص إبراهيم عليه السلام بالخلة، ومحمداً ﷺ بالمحبة[4].

٢- وبعضهم قال: درجة الخلة أرفع، واحتج بقوله ﷺ: «**لَو كُنْتُ مُتَّخِذاً خَلِيلاً غَيْرَ رَبِّي عز وجل**» فَلم يتخذه، وقد أطلق المحبة لفاطمة، وابنيها، وأسامة وغيرهم[5].

---

[1] سورة المائدة الآية: (١٨).

[2] سورة التغابن الآية: (١٤).

[3] أخرجه البخاري، كتاب فضائل الصحابة، باب قول النبي ﷺ «**سُدُّوا الأبْوَابَ إلَّا بَابَ أبِي بَكْرٍ**»، رقم: (٣٤٥٤) (ج٣ ص١٣٣٧)، وأخرجه مسلم، كتاب فضائل الصحابة رضي الله تعالى عنهم، باب: من فضائل أبي بكر الصديق رضي الله عنه، رقم: (٢٣٨٢) (ج ٤ ص ١٨٥٤).

[4] «عمدة القاري» (ج١٦ ص ١٧٥).

[5] «تحفة الأحوذي» (ج١٠ ص ٩٧).

٣- وأكثرهم جعل المحبة أرفع من الخلة؛ لأن درجة الحبيب نبينا أرفع من درجة الخليل إبراهيم[١]، وأصل المحبة: الميل إلى ما يوافق المحب، ولكن هذا في حق من يصح الميل منه والانتفاع بالوفق، وهي درجة المخلوق، فأما الخالق ﷻ فمنزه عن الأغراض، فمحبته لعبده تمكينه من سعادته، وعصمته وتوفيقه، وتهيئة أسباب القرب، وإفاضة رحمته عليه، وكشف الحجب عن قلبه حتى يراه بقلبه، وينظر إليه ببصيرته، فيكون كما قال في الحديث القدسي: «**فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَه الذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَلِسَانَهُ الذِي يَنْطِقُ بِهِ**»[٢].

ولا ينبغي أن يفهم من هذا سوى التجرد لله، والانقطاع إلى الله، والإعراض عن غير الله، وصفاء القلب لله، وإخلاص الحركات لله، كما قالت عائشة رضي الله عنها: «**كَانَ خُلُقهُ القُرْآن**»[٣] برضاه يرضى، وبسخطه يسخط، ومن هنا عبر بعضهم عن الخلة بقوله:

قَدْ تَخَلَّلْتَ مَسْلَكَ الرُّوحِ مِنِّي *** وَبِذَا سُمِّيَ الْخَلِيلُ خَلِيلَا
فَإِذَا مَا نَطَقْتُ كُنْتَ حَدِيثِي *** وَإِذَا مَا سَكَتُّ كُنْتَ الْغَلِيلَا[٤]

فإذا مزية الخلة وخصوصية المحبة حاصلة لنبينا ﷺ بما دلت عليه الآثار الصحيحة المنتشرة، المتلقاة بالقبول من الأمة، وكفى بقوله تعالى:﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾[٥].

---

[١] «الشفا» (ج ١ ص ٢١٤).

[٢] أخرجه البخاري، كتاب الرقاق، باب التواضع، رقم: (٦١٣٧) (ج ٥ ص ٢٣٨٤)، وأخرجه ابن حبان في صحيحه، كتاب البر والإحسان، باب ما جاء في الطاعات وثوابها، رقم: (٣٤٧) (ج ٢ ص ٥٨).

[٣] أخرجه أحمد في مسنده، (حديث السيدة عائشة رضي الله عنها)، رقم: (٢٥٣٤١) (ج ٦ ص ١٦٣)، والبخاري في «الأدب المفرد»، في حسن الخلق، (باب من دعا الله أن يحسن خلقه) رقم: (٣,٨) (ج ١ ص ١١٥).

[٤] البيتين في: «البصائر» (ج٢ ص ٥٥٧)، ولم ينسبه، وهو لبشار بن برد في «أدب الدنيا والدين» (ص: ١٤٦).

[٥] سورة آل عمران آية: (٣١).

حكى أهل التفسير أن هذه الآية لما نزلت قال الكفار: إنما يريد محمد أن نتخذه حناناً كما اتخذت النصارى عيسى بن مريم، فأنزل الله غيظاً لهم ورغماً على مقالتهم هذه الآية: ﴿ قُلۡ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَۖ ﴾[1]، فزاده شرفاً بأمرهم بطاعته، وقرنها بطاعته، ثم توعدهم على التولي عنه بقوله تعالى: ﴿ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴾[2].

قال الطحاوي: أنه يجب الإيمان بأن النبي ﷺ: خاتم الأنبياء، وإمام الأتقياء، وسيد المرسلين، وحبيب رب العالمين[3].

قال ابن تيمية شارحًا ومعلقًا: «وحبيب رب العالمين»: ثبت له ﷺ أعلى مراتب المحبة، وهي الخلة، كما صح عنه ﷺ أنه قال: «**إنَّ الله اتَّخَذَنِي خَلِيلاً كَمَا اتَّخَذَ إبْرَاهِيْمَ خَلِيلاً**»[4].

ثم قال في الرد على من خَصَّ النبي بأنه حبيب الله: والحديثان في الصحيح، وهما يبطلان قول من قال: الخلة لإبراهيم والمحبة لمحمد، فإبراهيم خليل الله ومحمد حبيبه، وفي الصحيح أيضاً: «**إنِّي أبْرَأُ إلَى كُلِّ خَلِيْلٍ مِنْ خَلَّتِهِ**»[5].

والمحبة قد ثبتت لغيره، قال تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴾[6]، وقال تعالى: ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُتَّقِينَ ﴾[7]، وقال تعالى:﴿ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُطَّهِّرِينَ ﴾[1]، فبطل قول من خص

---

[1] سورة آل عمران آية: (٣٢).

[2] سورة آل عمران آية: (٣٢)، ويراجع: «تفسير البغوي» (ج ١ ص ٢٥٣).

[3] «العقيدة الطحاوية» (ج١ ص٨).

[4] أخرجه ابن ماجه في «سننه»، افتتاح الكتاب في الإيمان وفضائل الصحابة والعلم، باب: فضل العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه، رقم: (١٤١) (ج ١ ص ٥٠).

[5] أخرجه مسلم، كتاب فضائل الصحابة رضي الله تعالى عنهم، باب: من فضائل أبي بكر الصديق رضي الله عنه، رقم: (٢٣٨٣)، (ج ٤ ص ١٨٥٥).

[6] سورة آل عمران آية: (١٣٤).

[7] سورة آل عمران آية: (٧٦).

الخلة بإبراهيم والمحبة بمحمد، بل الخلة خاصة بهما، والمحبة عامة، وحديث ابن عباس ﷺ الذي رواه الترمذي الذي فيه: «**إنَّ إبْرَاهِيْمَ خَلِيْلُ الله، ألَا وأنَا حَبِيْبُ الله وَلَا فَخْر**»: لم يثبت[٢].

وهذا الذي ذكره ابن تيمية يعني أنه يثبت للنبي ﷺ الخلة؛ لأنها أعلى درجات المحبة عنده، وغيره يقول إن المحبة أعلى من الخلة، فكل واحد يحاول أن يثبت الدرجة الأعلى للنبي ﷺ سواء سميت بالخلة، أو سميت بالمحبة، فلا مشاحة في الاصطلاح، كما هو معروف فقهًا، ومع هذا فقد نقل الإمام أبو بكر بن فورك عن بعض المتكلمين كلامًا في الفرق بين المحبة والخلة يطول، جملة إشارته إلى تفضيل مقام المحبة على الخلة، ونذكر منها ما يلي[٣]:

١- قولهم: الخليل يصل بالواسطة، من قوله تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ نُرِىٓ إِبْرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ ٱلْمُوقِنِينَ ﴾[٤]. والحبيب يصل لحبيبه به، من قوله: ﴿ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ﴾[٥].

٢ - وقيل: الخليل: الذي تكون مغفرته في حد الطمع، من قوله: ﴿ وَٱلَّذِىٓ أَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لِى خَطِيٓـَٔتِى يَوْمَ ٱلدِّينِ ﴾[٦] والحبيب الذي مغفرته في حد اليقين، من قوله: ﴿ لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا ﴾[٧].

---

[١] سورة التوبة آية: (١,٨).

[٢] «شرح العقيدة الطحاوية» (ج١ ص ١٦٤).

[٣] «الشفا في حقوق المصطفى» (ج١ ص ٢١٥)، «الوفا بأحوال المصطفى» (ج٢ ص٢٢).

[٤] سورة الأنعام الآية: (٧٥).

[٥] سورة النجم آية: (٩).

[٦] سورة الشعراء الآية: (٨٢).

[٧] سورة الفتح الآية: (٢).

٣ - والخليل قال: ﴿ وَلَا تُخۡزِنِي يَوۡمَ يُبۡعَثُونَ [١] ﴾ ، والحبيب قيل لـــه: ﴿ يَوۡمَ لَا يُخۡزِي ٱللَّهُ ٱلنَّبِيَّ ﴾ [٢]، فابتدئ بالبشارة قبل السؤال.

٤ - والخليل قال في المحنة: ﴿ حَسۡبِيَ ٱللَّهُ ﴾ [٣]، والحبيب قيل له: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَسۡبُكَ ٱللَّهُ ﴾ [٤].

٥ - والخليل قال: ﴿ وَٱجۡعَل لِّي لِسَانَ صِدۡقٖ فِي ٱلۡأٓخِرِينَ ﴾[٥]، والحبيب قيل له: ﴿ وَرَفَعۡنَا لَكَ ذِكۡرَكَ ﴾ [٦]، أعطي بلا سؤال.

٦ - والخليل قال: ﴿ وَٱجۡنُبۡنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعۡبُدَ ٱلۡأَصۡنَامَ ﴾ [٧]، وقد أخبر الله أنه اتخذ إبـــراهيم خليلا [٨]، ويقال أن الحكمة في خصوصية إبراهيم بذلك لكونه ألقي في النار عريانًا، وقيل لأنـــه أول من لبس السراويل، ولا يلزم من خصوصيته عليه السلام بذلك تفضـــيله علـــى محمـــد ﷺ؛ لأن المفضول قد يمتاز بشيء يخص به، ولا يلزم منه الفضيلة المطلقة[٩]، نخلص من هذا أن مزية الخلة وخصوصية المحبة حاصلة لنبينا ﷺ جمعًا بين الأدلة كلها، وليس ذلك لأحد من الخلق إلا للـــنبي محمد ﷺ.

---

[١] سورة الشعراء الآية: (٨٧).

[٢] سورة التحريم آية: (٨).

[٣] سورة الزمر الآية: (٣٨).

[٤] سورة الأنفال الآية: (٦٤).

[٥] سورة الشعراء الآية: (٨٤).

[٦] سورة الشرح آية: (٤).

[٧] سورة إبراهيم الآية: (٣٥).

[٨] «فتح الباري» (ج٦ ص٣٩).

[٩] «فتح الباري» (ج٦ ص٥٥٥).

٤) من الخصائص التشريفية للنبي ﷺ المدح وَالثَّنَاء وتعداد المحاسن التي فضله الله بها في القرآن الكريم.

مِن الخصال والفضائل الكريمة التي شرف الله بها حبيبه في كتابه: المدح والثناء، وتعداد المحاسن، حيث وصفه الله تعالى بأوصاف لم يصف بها أحدًا غيره على سبيل الإجمال، أو التفصيل، فمثلا سمى سور قرآنية باسمه مثل: طه، ومحمد، ويس، والمدثر، والمزمل، وخص سورًا بوصف أشياء خاصة به مثل: الشرح، والضحى، والكوثر، والأحزاب، والفتح، وآيات تعدد أوصافه بالقسم الإلهي، والتحقيق مما لم يذكر في شأن أحد قط إلا النبي ﷺ كقوله تعالى: ﴿ لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾[1].

قال القاضي عياض: أعْلَمَ الله تَعَالى المؤمنين، أو العرب، أو أهل مكة، أو جميع الناس – على اختلاف المفسرين مَن المُوَاجَهُ بِهَذا الخِطاب – أنه بعث فيهم رسولاً من أنفسهم يعرفونه، ويتحققون مكانه، ويعلمونه صدقه وأمانته، فلا يتهمونه بالكذب وترك النصيحة لهم، لكونه منهم، وأنه لم تكن في العرب قبيلة إلا ولها على رسول الله ﷺ ولادة أو قرابة، وهو عند ابن عباس وغيره معنى قوله تعالى: ﴿ إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ ﴾[2]، وكونه من أشرفهم، وأرفعهم، وأفضلهم، على قراءة الفتح، وهذه نهاية المدح، ثم وصفه بعد بأوصاف حميدة، وأثنى عليه بمحامد كثيرة، من حرصه على هدايتهم ورشدهم وإسلامهم، وشدة ما يعنتهم ويضر بهم في دنياهم وأخراهم، وعزته ورأفته ورحمته بمؤمنهم، وفي قوله تعالى:﴿ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾[3] أعطاه اسمين من أسمائه: رؤوف، رحيم[4].

---

[1] سورة التوبة الآية: (١٢٨).

[2] سورة الشورى آية: (٢٣).

[3] سورة التوبة الآية: (١٢٨).

[4] «الشفا» (ج ١ ص ١٥).

ومثله في الآية الأخرى: في قوله تعالى: ﴿ لَقَدۡ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ إِذۡ بَعَثَ فِيهِمۡ رَسُولاً مِّنۡ أَنفُسِهِمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمۡ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبۡلُ لَفِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ﴾[1]، وفي الآية الأخرى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِي بَعَثَ فِي ٱلۡأُمِّيِّـۧنَ رَسُولاً مِّنۡهُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمۡ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبۡلُ لَفِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ﴾[2]، وقوله تعالى:﴿ كَمَآ أَرۡسَلۡنَا فِيكُمۡ رَسُولاً مِّنكُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِنَا وَيُزَكِّيكُمۡ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمۡ تَكُونُواْ تَعۡلَمُونَ ﴾[3].

وعن ابن عباس ﷺ في قوله تعالى: ﴿ وَتَقَلُّبَكَ فِي ٱلسَّٰجِدِينَ ﴾[4] قال: من نبي إلى نبي، حتى أخرجك نبياً[5].

وقال السمرقندي[6]: رحمة للعالمين: يعني للجن والإنس، وقيل: لجميع الخلق، للمؤمن رحمة بالهداية، ورحمة للمنافق بالأمان من القتل، ورحمة للكافر بتأخير العذاب[7].

قال ابن عباس: هو رحمة للمؤمنين وللكافرين، إذ عوفوا مما أصاب غيرهم من الأمم المكذبة[8].

---

[1] سورة آل عمران الآية: (١٦٤).

[2] سورة الجمعة الآية: (٢).

[3] سورة البقرة الآية: (١٥١).

[4] سورة الشعراء آية: (٢١٩).

[5] انظر: «إرواء الغليل» (ج ٦ ص ٣٣٢)، وقال: «أخرجه البزار والطبراني ورجالهما رجال الصحيح غير شبيب بن بشر وهو ثقة»، وانظر: «تاريخ الطبري» (ج١ ص٢٢١).

[6] أبو الليث، كنية ثلاثة من علماء الحنفية: أشهرهم نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي، أبو الليث الفقيه الملقب بإمام الهدى . قال فيه صاحب الجواهر المضية : الإمام الكبير صاحب الأقوال المفيدة والتصانيف المشهورة . تفقه على أبي جعفر الهندواني وغيره . توفي (سنة: ٣٧٣ هـ)، من كتبه: خزانة الفقه؛ وعيون المسائل؛ والتفسير؛ وتنبيه الغافلين. انظر ترجمته في: «كشف الظنون» (ص ١٩٨١)، و«الجواهر المضية» (ج٢ ص١٩٦ - ٢٦٤)؛ و«الفوائد البهية» (ص: ٢٢٠).

[7] «تفسير النسفي» (ج٣ ص٩٣).

[8] «تفسير ابن كثير» (ج ٣ ص ٧٦٣).

وقال الله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشۡكَوٰةٖ فِيهَا مِصۡبَاحٌۖ ٱلۡمِصۡبَاحُ فِي زُجَاجَةٍۖ ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوۡكَبٞ دُرِّيّٞ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٖ مُّبَٰرَكَةٖ زَيۡتُونَةٖ لَّا شَرۡقِيَّةٖ وَلَا غَرۡبِيَّةٖ يَكَادُ زَيۡتُهَا يُضِيٓءُ وَلَوۡ لَمۡ تَمۡسَسۡهُ نَارٞۚ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٖۗ يَهۡدِي ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُۚ وَيَضۡرِبُ ٱللَّهُ ٱلۡأَمۡثَٰلَ لِلنَّاسِۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمُۢ ﴾[1].

قال كعب: المراد بالنور الثاني هنا محمد ﷺ، وقوله تعالى: ﴿ مَثَلُ نُورِهِۦ ﴾ أي نور محمد ﷺ[2].

وقال ابن عباس: المعنى: الله هادي أهل السموات والأرض، ثم قال: مثل نور محمد إذ كان مستودعاً في الأصلاب كمشكاة صفتها كذا، وأراد بالمصباح قلبه، وبالزجاجة صدره، أي كأنه كوكب دري لما فيه من الإيمان والحكمة، {يوقد من شجرة مباركة} أي: من نور إبراهيم، وضرب المثل بالشجرة المباركة[3]، وقوله: ﴿ يَكَادُ زَيۡتُهَا يُضِيٓءُ ﴾ أي: تكاد نبوة محمد ﷺ تبين للناس قبل كلامه كهذا الزيت.

وقد سماه الله تعالى في القرآن في غير هذا الموضع نورًا وسراجًا منيرًا، فقال تعالى: ﴿ قَدۡ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٞ وَكِتَٰبٞ مُّبِينٞ ﴾[4].

وقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ شَٰهِدٗا وَمُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا ٤٥ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذۡنِهِۦ وَسِرَاجٗا مُّنِيرٗا ﴾[5]، وفي وصفه بالسراج المنير أنه سبحانه جعله نورًا حقيقيا، سراجًا منيرًا يضيء القلوب والأبصار والأعين جميعًا في حين قال في حق الشمس وجعلناها سراجًا وهاجًا؛

---

[1] سورة النور الآية: (٣٥).

[2] «تفسير القرطبي» (ج ٦ ص ١١٥)، و«الشفا» (ج١ ص ١٧)، و«الخصائص الكبرى» (ج ٢ ص ٢٩٦).

[3] «تفسير القرطبي» (ج ١٢ ص ٢٣٣).

[4] سورة المائدة الآية: (١٥).

[5] سورة الأحزاب الآية: (٤٥) و(٤٦).

لأنك إذا اقتربت منها أحرقتك، أما نور النبي ﷺ كلما اقتربت منه ازددت إيمانًا وفضلا وشرفًا ﷺ.

ومن هذا قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ۝١ وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ ۝٢ ٱلَّذِىٓ أَنقَضَ ظَهْرَكَ ۝٣ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ۝٤ فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ۝٥ إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ۝٦ فَإِذَا فَرَغْتَ فَٱنصَبْ ۝٧ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَٱرْغَب ﴾ [1]، وقيل معناه: ألم نطهر قلبك حتى لا يؤذيك الوسواس، ووضعنا عنك وزرك الذي أنقض ظهرك: وقيل: أراد ثقل أيام الجاهلية، وقيل: أراد ما أثقل ظهره من الرسالة حتى بلغها[2].

وقيل: عصمناك، ولولا ذلك لأثقلت الذنوب ظهرك[3].

قال القاضي أبو الفضل: هذا تقرير من الله جل اسمه لنبيه ﷺ على عظيم نعمه لديه، وشريف منزلته عنده، وكرامته عليه، بأن شرح قلبه للإيمان والهداية، ووسعه لوعى العلم، وحمل الحكمة، ورفع عنه ثقل أمور الجاهلية عليه، وبغضه لسيرها، وما كانت عليه بظهور دينه على الدين كله، وحط عنه عهدة أعباء الرسالة والنبوة لتبليغه للناس ما نزل إليهم، وتنويهه بعظيم مكانه، وجليل رتبته، ورفعه ذكره، وقرانه مع اسمه اسمه[4].

وقال قتادة [5]: رفع الله ذكره في الدنيا والآخرة، فليس خطيب، ولا متشهد، ولا صاحب صلاة إلا يقول: أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله[1].

---

[1] سورة الشرح كاملة.

[2] «الشفا» (ج١ ص١٩).

[3] «تفسير الثعالبي» (ج ٤ ص ٤٢٤).

[4] «الشفا» (ج ١ ص ١٩).

[5] هو: قتادة بن دعامة بن قتادة السدوسي، من أهل البصرة، ولد ضريرًا، أحد المفسرين والحفاظ للحديث، قال أحمد بن حنبل: قتادة أحفظ أهل البصرة، وكان مع عمله بالحديث رأسا في العربية، ومفردات اللغة وأيام العرب، والنسب مات بواسط في الطاعون (سنة: ١١٨ هـ). «الأعلام» للزركلي (ج ٦ ص ٢٧).

٥) من الخصائص التشريفية مخاطبة الله له بالرسالة والنبوة وعدم ندائه باسمه مجردًا.

من خصائصه التشريفية ما أخبر الله تعالى به في كتابه العزيز من عظيم قدره وشريف منزلته وحظوة رتبته حيث خاطب الله كل نبي باسمه مجردًا فقال في مخاطبة الأنبياء سواه:

قوله تعالى: ﴿ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ أَنۢبِئۡهُم بِأَسۡمَآئِهِمۡۖ فَلَمَّآ أَنۢبَأَهُم بِأَسۡمَآئِهِمۡ قَالَ أَلَمۡ أَقُل لَّكُمۡ إِنِّيٓ أَعۡلَمُ غَيۡبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَأَعۡلَمُ مَا تُبۡدُونَ وَمَا كُنتُمۡ تَكۡتُمُونَ ﴾ [٢].

قوله تعالى: ﴿ وَإِذۡ قَالَتِ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرۡيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰكِ وَطَهَّرَكِ وَٱصۡطَفَىٰكِ عَلَىٰ نِسَآءِ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾ [٣]، وقوله تعالى: ﴿ إِذۡ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَجَاعِلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوكَ فَوۡقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِۖ ثُمَّ إِلَيَّ مَرۡجِعُكُمۡ فَأَحۡكُمُ بَيۡنَكُمۡ فِيمَا كُنتُمۡ فِيهِ تَخۡتَلِفُونَ ﴾ [٤].

وقوله: ﴿ وَقُلۡنَا يَٰٓـَٔادَمُ ٱسۡكُنۡ أَنتَ وَزَوۡجُكَ ٱلۡجَنَّةَ وَكُلَا مِنۡهَا رَغَدًا حَيۡثُ شِئۡتُمَا وَلَا تَقۡرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [٥].

وقوله تعالى: ﴿ قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّي ٱصۡطَفَيۡتُكَ عَلَى ٱلنَّاسِ بِرِسَٰلَٰتِي وَبِكَلَٰمِي فَخُذۡ مَآ ءَاتَيۡتُكَ وَكُن مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴾ [٦] وقوله: ﴿ يَٰزَكَرِيَّآ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ ٱسۡمُهُۥ يَحۡيَىٰ لَمۡ نَجۡعَل لَّهُۥ مِن قَبۡلُ سَمِيًّا ﴾ [٧] وقوله: ﴿ يَٰيَحۡيَىٰ خُذِ ٱلۡكِتَٰبَ بِقُوَّةٖۖ وَءَاتَيۡنَٰهُ ٱلۡحُكۡمَ صَبِيًّا

---

[١] «تفسير الطبري» (ج ١٢ ص ٦٢٧)، و«تفسير ابن كثير» (ج ٤ ص ٦٧٧)، و«فتح القدير» (ج ٥ ص٦٥٥).

[٢] سورة البقرة آية: (٣٣).

[٣] سورة آل عمران آية: (٤٢).

[٤] سورة آل عمران آية: (٥٥).

[٥] سورة البقرة آية: (٣٥).

[٦] الأعراف آية: (١٤٤).

[٧] سورة مريم آية: (٧).

﴾[1]، أما النبي فلم يخاطبه باسمه مجردا وما خاطبه في القرآن إلا بوصف النبوة والرسالة سواء في معرض التشريع أو في مقام التشريف وهذا لم يتحقق لأحد إلا للنبي محمد ﷺ[2].

ومن ذلك الآيات الآتية:

١- قوله تعالى: ﴿ ٱلنَّبِيُّ أَوۡلَىٰ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ مِنۡ أَنفُسِهِمۡۖ وَأَزۡوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمۡۗ وَأُوْلُواْ ٱلۡأَرۡحَامِ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلَىٰ بِبَعۡضٖ فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُهَٰجِرِينَ إِلَّآ أَن تَفۡعَلُوٓاْ إِلَىٰٓ أَوۡلِيَآئِكُم مَّعۡرُوفٗاۚ كَانَ ذَٰلِكَ فِي ٱلۡكِتَٰبِ مَسۡطُورٗا ﴾[3].

٢- وقوله تعالى: ﴿ لَّقَدۡ كَانَ لَكُمۡ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٞ لِّمَن كَانَ يَرۡجُواْ ٱللَّهَ وَٱلۡيَوۡمَ ٱلۡأٓخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرٗا ﴾[4]، فلم يذكره باسمه مجردا كما ذكر الأنبياء من قبل: يحيى وزكريا وموسى وآدم وإبراهيم - عليهم السلام - وإنما ذكره موصوفا بالرسالة والنبوة والأنوار والفضل والعطاء فما لم يعطه الله لأحد إلا له ﷺ.

٣- قوله تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَحۡلَلۡنَا لَكَ أَزۡوَٰجَكَ ٱلَّٰتِيٓ ءَاتَيۡتَ أُجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتۡ يَمِينُكَ مِمَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَيۡكَ وَبَنَاتِ عَمِّكَ وَبَنَاتِ عَمَّٰتِكَ وَبَنَاتِ خَالِكَ وَبَنَاتِ خَٰلَٰتِكَ ٱلَّٰتِي هَاجَرۡنَ مَعَكَ وَٱمۡرَأَةٗ مُّؤۡمِنَةً إِن وَهَبَتۡ نَفۡسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنۡ أَرَادَ ٱلنَّبِيُّ أَن يَسۡتَنكِحَهَا خَالِصَةٗ لَّكَ مِن دُونِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۗ قَدۡ عَلِمۡنَا مَا فَرَضۡنَا عَلَيۡهِمۡ فِيٓ أَزۡوَٰجِهِمۡ وَمَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُهُمۡ لِكَيۡلَا يَكُونَ عَلَيۡكَ حَرَجٞۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ﴾[5].

---

[1] سورة مريم آية: (٩).

[2] «الخصائص الكبرى» (ج ٢ ص ٢٩٦).

[3] سورة الأحزاب آية: (٦).

[4] سورة الأحزاب آية: (٢١).

[5] سورة الأحزاب آية: (٥٠).

٤- قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ يُدۡنِينَ عَلَيۡهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّۚ ذَٰلِكَ أَدۡنَىٰٓ أَن يُعۡرَفۡنَ فَلَا يُؤۡذَيۡنَۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ﴾[١].

٥- قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ شَٰهِدٗا وَمُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا ﴿٤٥﴾ ﴾[٢].

وبين الله في القرآن أن السابقين كانوا ينادون أنبيائهم بأسمائهم، و لم يكن في ذلك غضاضة، أما النبي فقد نهى الله المؤمنين أن ينادوه باسمه مجردًا ومن ذلك قوله تعالى في شأن السابقين: ﴿ قَالُواْ يَٰصَٰلِحُ قَدۡ كُنتَ فِينَا مَرۡجُوّٗا قَبۡلَ هَٰذَآۖ أَتَنۡهَىٰنَآ أَن نَّعۡبُدَ مَا يَعۡبُدُ ءَابَآؤُنَا وَإِنَّنَا لَفِي شَكّٖ مِّمَّا تَدۡعُونَآ إِلَيۡهِ مُرِيبٖ[٣] ﴾ ، وقوله تعالى:﴿ قَالُواْ يَٰشُعَيۡبُ مَا نَفۡقَهُ كَثِيرٗا مِّمَّا تَقُولُ وَإِنَّا لَنَرَىٰكَ فِينَا ضَعِيفٗا ﴾[٤] وقوله تعالى: ﴿ يَٰٓإِبۡرَٰهِيمُ أَعۡرِضۡ عَنۡ هَٰذَآۖ إِنَّهُۥ قَدۡ جَآءَ أَمۡرُ رَبِّكَۖ وَإِنَّهُمۡ ءَاتِيهِمۡ عَذَابٌ غَيۡرُ مَرۡدُودٖ ﴾[٥]، وقوله تعالى: ﴿ قَالُواْ يَٰشُعَيۡبُ أَصَلَوٰتُكَ تَأۡمُرُكَ أَن نَّتۡرُكَ مَا يَعۡبُدُ ءَابَآؤُنَآ أَوۡ أَن نَّفۡعَلَ فِيٓ أَمۡوَٰلِنَا مَا نَشَٰٓؤُاْۖ إِنَّكَ لَأَنتَ ٱلۡحَلِيمُ ٱلرَّشِيدُ ﴾[٦]، وقوله تعالى: ﴿ قَالُواْ يَٰهُودُ مَا جِئۡتَنَا بِبَيِّنَةٖ وَمَا نَحۡنُ بِتَارِكِيٓ ءَالِهَتِنَا عَن قَوۡلِكَ وَمَا نَحۡنُ لَكَ بِمُؤۡمِنِينَ ﴾[٧]، وقوله تعالى: ﴿ قَالُواْ يَٰنُوحُ قَدۡ جَٰدَلۡتَنَا فَأَكۡثَرۡتَ جِدَٰلَنَا فَأۡتِنَا بِمَا

---

[١] سورة الأحزاب آية: (٥٩).

[٢] سورة الأحزاب آية: (٤٥)، (٤٦).

[٣] سورة هود آية: (٦٢).

[٤] سورة هود آية: (٩١).

[٥] سورة هود آية: (٧٦).

[٦] سورة هود آية: (٨٧).

[٧] سورة هود آية: (٥٢).

تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّـٰدِقِينَ ﴾[1]، وقوله تعالى:﴿ قَالُواْ يَـٰمُوسَى ٱجْعَل لَّنَآ إِلَـٰهًا كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌ ۚ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴾[2].

أما النبي فقد ورد النهي عن مخاطبته باسمه مجردًا في قوله تعالى: ﴿ لَّا تَجْعَلُواْ دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَآءِ بَعْضِكُم بَعْضًا ۚ قَدْ يَعْلَمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنكُمْ لِوَاذًا ۚ فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾[3]، وقد كان الأنبياء يجادلون أممهم عن أنفسهم.

يقول قوم نوح:﴿ قَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِهِۦٓ إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ﴾[4]، فقال دافعًا عن نفسه: ﴿ قَالَ يَـٰقَوْمِ لَيْسَ بِى ضَلَـٰلَةٌ وَلَـٰكِنِّى رَسُولٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴾[5].

وقال قوم هود:﴿ قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَوْمِهِۦٓ إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِى سَفَاهَةٍ وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ ٱلْكَـٰذِبِينَ ﴾[6]، فقال: ﴿ قَالَ يَـٰقَوْمِ لَيْسَ بِى سَفَاهَةٌ وَلَـٰكِنِّى رَسُولٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴾[7]، وقال فرعون لموسى: ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ تِسْعَ ءَايَـٰتٍۭ بَيِّنَـٰتٍ ۖ فَسْـَٔلْ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِذْ جَآءَهُمْ فَقَالَ لَهُۥ فِرْعَوْنُ إِنِّى لَأَظُنُّكَ يَـٰمُوسَىٰ مَسْحُورًا ﴾[8]، فقال موسى:

---

[1] سورة هود آية: (٣٢).

[2] سورة الأعراف آية: (١٣٨).

[3] سورة النور آية: (٦٣).

[4] سورة الأعراف آية: (٦٠).

[5] سورة الأعراف آية: (٦١).

[6] سورة الأعراف آية: (٦٦).

[7] سورة الأعراف آية: (٦٧).

[8] سورة الإسراء آية: (١٠١).

﴿ قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَ مَآ أَنزَلَ هَـٰٓؤُلَآءِ إِلَّا رَبُّ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ بَصَآئِرَ وَإِنِّى لَأَظُنُّكَ يَـٰفِرْعَوْنُ مَثْبُورًا ﴾[1].

فتولى الله ﷻ المجادلة عن نبيه ﷺ فلما قالوا: هو شاعر، قال الله تعالى:﴿ وَمَا عَلَّمْنَـٰهُ ٱلشِّعْرَ وَمَا يَنۢبَغِى لَهُۥٓ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْءَانٌ مُّبِينٌ ﴾[2]، وقالوا: ﴿كاهن﴾ فقال الله تعالى: ﴿ إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿٤٠﴾ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ ۚ قَلِيلًا مَّا تُؤْمِنُونَ ﴿٤١﴾ وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴾[3]، وقالوا: ضال. فقال الله تعالى: ﴿ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ﴿٢﴾ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ﴾[4]، وقالوا: مجنون، فقال تعالى:﴿ مَآ أَنتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ ﴾[5].

وأقسم الحق سبحانه وتعالى بحياته، وإنما يقع القسم بالمعظم، فعن ابن عباس قال: ما خلق الله تعالى، وما ذرأ نفسا، وهي أكرم من محمد ﷺ، وما سمعت أن الله أقسم بحياة أحد غيره، فقال: ﴿ لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِى سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾[6] قال ابن عقيل: وأعظم من قوله لموسى: ﴿ وَٱصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِى ﴾[7] قوله:﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ۚ فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَـٰهَدَ عَلَيْهُ ٱللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ

---

[1] سورة الإسراء آية: (١,٢).

[2] سورة يس آية: (٦٩).

[3] سورة الحاقة آية: (٤٠ – ٤٣).

[4] سورة النجم آية: (٢ – ٣).

[5] سورة القلم آية: (٣).

[6] سورة الحجر آية: (٧٣).

[7] سورة طه آية: (٤١).

أَجْرًا عَظِيمًا ﴾[1]، وقولـــه: ﴿ لَآ أُقْسِمُ بِهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ۝١ وَأَنتَ حِلٌّۢ بِهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ﴾[2]، والمعنى: لا أقسم بالبلد، فإن أقسمت بالبلد فلأنك فيه[3].

وقد أشار الله تعالى إلى أحوال الأنبياء، ثم ذكر التوبة عليهم، فقال: ﴿ وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ ۝١٢١ ثُمَّ ٱجْتَبَٰهُ رَبُّهُۥ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَىٰ ﴾[4] فهذا وغيره فيه دلالة على التكريم والتشـــريف الإلهي لعبده ومصطفاه محمدًا ﷺ وأن ذلك الفضل من الله وأنه سبحانه يفعل ما يشاء ويختار.

٦) من خصائصه التشريفية ﷺ القسم ببلده الذي ولد فيه أو حَلَّ فيه.

من خصائصه التي لم تكن لأحد غيره أن أقسم الله سبحانه وتعالى ببلده ﷺ الذي ولد فيه ويبلغ الأمر ذروته في الشرف عندما يجعل ذلك القسم مقيدا بالوقت الذي حل رسول الله ﷺ فيـــه في تلك البلد.

فقـــال الله ﷻ: ﴿ لَآ أُقْسِمُ بِهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ۝١ وَأَنتَ حِلٌّۢ بِهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ﴾[5]، وإدخـــال لا النافية للتأكيد شائع في كلام العرب، وفي هذا القسم إظهار لمزيد فضله ﷺ وإشعار بأن شرف المكان بشرف أهله[6]، أي أقسم بالبلد الذي أنت فيه حل والمراد مكة، قال السمرقندي: أجمـــع المفسرون أن معنى {لا أقسم}: أقسم[7].

---

[1] سورة الفتح آية: (١٠).

[2] سورة البلد آية: (١ - ٢).

[3] «الشفا في حقوق المصطفي» (ج ١ ص ٣٣)، و«غاية السول في خصائص الرسول ﷺ» لابن الملقن (ج ١ ص ٧).

[4] سورة طه آية: (١٢١ – ١٢٢).

[5] سورة البلد آية: (١ – ٢).

[6] «عظيم قدره» (ص: ٧٨).

[7] «فتح القدير» (ج٥ ص٤٦٩).

ومعناه نحلف لك بهذا البلد الذي شرفته بمكانك فيه حيا[1]، والمعنى على كلا الحالين أقسم بالبلد الذي حللت فيه؛ لأنه صار ذا شرف بحلولك فيه، أو: لا أقسم بالبلد الذي حللت فيه، وإنما أقسم بك أنت، وهذا شرف عظيم تعجز العقول البشرية عن إدراك أسراره ومعانيه، وشَرَفٌ ما بعده شرف، وفضل فوق كل فضل؛ لأنه سبحانه لا يقسم إلا بما له عظمة وفضل ومكانة عنده سبحانه.

٧) من خصائصه التشريفية القسم له ﷺ.

من خصائصه التشريفية أنه كما أقسم الله سبحانه بحياة الرسول ﷺ وببلده فإنه سبحانه وتعالى أقسم له بأشياء عظيمة: كالقلم، والنجم ،والضحى، وق وغيرها،

وافتتح بها سورا خاصة ،وكلها قسم له ،ودفاع عنه ،وأنه وصل إلى حد الكمال البشري الذي لم يصل إليه غيره، وهذا غاية التقدير والتعظيم والتفخيم. ففي سورة الضحى قال سبحانه: ﴿ وَٱلضُّحَىٰ ۝١ وَٱلَّيۡلِ إِذَا سَجَىٰ ۝٢ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ۝٣ وَلَلۡأٓخِرَةُ خَيۡرٞ لَّكَ مِنَ ٱلۡأُولَىٰ ۝٤ وَلَسَوۡفَ يُعۡطِيكَ رَبُّكَ فَتَرۡضَىٰٓ[2]﴾ ففي هذه الآيات من العبرة بما أقسم له عما أخبره به من حاله وبيان مكانته ﷺ عنده: ﴿ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ﴾ وبيان ما في الآخرة له، وأنه أعظم مما في الدنيا: ﴿ وَلَلۡأٓخِرَةُ خَيۡرٞ لَّكَ مِنَ ٱلۡأُولَىٰ ﴾، وبيان كرم الله ﷻ في إعطائه حتى رضاه: ﴿ وَلَسَوۡفَ يُعۡطِيكَ رَبُّكَ فَتَرۡضَىٰٓ ﴾ ما هو بين وواضح وقال سبحانه في سورة النجم: ﴿والنجم إذا هوى، ما ضل صاحبكم وما غوى، وما ينطق عن الهوى، إن هو إلا وحي يوحى﴾[3].

---

[1] «تفسير القرطبي» (ج٢٠ ص ٥٤)، و«الشفا» (ج١ ص٣٣)، و«غاية السول في خصائص الرسول ﷺ» (ج ١ ص٦٩).

[2] سورة الضحى آية: (١ : ٥).

[3] سورة النجم الآيات: (١ : ٣).

وقال عز شأنه في القسم بـ«ن» وبالقلم: ﴿ نٓۚ وَٱلۡقَلَمِ وَمَا يَسۡطُرُونَ ۝١ مَآ أَنتَ بِنِعۡمَةِ رَبِّكَ بِمَجۡنُونٖ ۝٢ وَإِنَّ لَكَ لَأَجۡرًا غَيۡرَ مَمۡنُونٖ ۝٣ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٖ ﴾[1].

وقال تعالى: ﴿ فَلَآ أُقۡسِمُ بِمَا تُبۡصِرُونَ ۝٣٨ وَمَا لَا تُبۡصِرُونَ ۝٣٩ إِنَّهُۥ لَقَوۡلُ رَسُولٖ كَرِيمٖ ۝٤٠ وَمَا هُوَ بِقَوۡلِ شَاعِرٖۚ قَلِيلٗا مَّا تُؤۡمِنُونَ ۝٤١ وَلَا بِقَوۡلِ كَاهِنٖۚ قَلِيلٗا مَّا تَذَكَّرُونَ ۝٤٢ تَنزِيلٞ مِّن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾[2].

وقال تعالى: ﴿ فَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلۡخُنَّسِ ۝١٥ ٱلۡجَوَارِ ٱلۡكُنَّسِ ۝١٦ وَٱلَّيۡلِ إِذَا عَسۡعَسَ ۝١٧ وَٱلصُّبۡحِ إِذَا تَنَفَّسَ ۝١٨ إِنَّهُۥ لَقَوۡلُ رَسُولٖ كَرِيمٖ ۝١٩ ذِي قُوَّةٍ عِندَ ذِي ٱلۡعَرۡشِ مَكِينٖ ۝٢٠ مُّطَاعٖ ثَمَّ أَمِينٖ ۝٢١ وَمَا صَاحِبُكُم بِمَجۡنُونٖ ﴾[3] فالرسول الكريم في الأولى هو الرسول البشري ﷺ وفي الثانية هو: الرسول الملكي، ثم ليس الرسول البشري بمجنون، حاشاه ﷺ، ثم في سورة يس أقسم به على أنه من المرسلين، أو أقسم بالقرآن الحكيم على أنه من المرسلين، فقال:﴿ يسٓ ۝١ وَٱلۡقُرۡءَانِ ٱلۡحَكِيمِ ۝٢ إِنَّكَ لَمِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ۝٣ عَلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴾[4]، والمعنى: يا يس، والقرآن الحكيم إنك لمن المرسلين، أو: وَيَس والقرآن الحكيم: إنك لمن المرسلين، وهذا معناه أنه أقسم بهذه الأشياء كلها على أمور هامة للرسول الأكرم ﷺ.

من أهمها ما يلي[5]:

١- قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٖ ﴾[1].

---

[1] سورة القلم الآيات من: (١ : ٤).

[2] سورة الحاقة آيات: (٣٨ : ٤٣).

[3] سورة التكوير، الآيات: (١٥ : ٢٢).

[4] سورة يس آيات (١ : ٤)، وانظر: «عظيم قدره» (ص: ٧٩).

[5] «الشفا» (ج١ ص٣٣)، و«بداية السول في تفضيل الرسول» للعز بن عبد السلام (ص: ٢٨).

٢- قوله تعالى: ﴿ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰٓ ﴾ [٢].

٣- قوله تعالى: ﴿ وَلَلْأٓخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ ٱلْأُولَىٰ ﴾[٣].

٤- قوله تعالى:﴿ لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلْكُبْرَىٰٓ ﴾[٤] .

وقال القاضي أبو الفضل: تضمنت سورة الضحى من كرامة الله تعالى له، وتنويهه به، وتعظيمه إياه **ستة وجوه:**

الأول: القسم له عما أخبره به مِن حَالِه بقوله تعالى:﴿ وَٱلضُّحَىٰ ۝ وَٱلَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ ﴾، أي ورب الضحى، وهذا من أعظم درجات المبرة.

الثاني: بيان مكانته عنده وحظوته لديه بقوله تعالى: ﴿ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ﴾، أي: ما تركك وما أبغضك[٥]، وقيل: ما أهملك بعد أن اصطفاك.

الثالث: قوله تعالى: ﴿ وَلَلْأٓخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ ٱلْأُولَىٰ ﴾ قال أبو عبيدة: أي ما لك في مرجعك عند الله أعظم مما أعطاك من كرامة الدنيا[٦].

وقال سهل: أي ما ادخرت لك من الشفاعة، والمقام المحمود خير لك مما أعطيتك في الدنيا.

الرابع: قوله تعالى: ﴿ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰٓ ﴾، فهذه الآية جامعة لوجوه الكرامة، وأنواع السعادة، وشتات الإنعام في الدارين، والزيادة.

---

[١] سورة القلم الآية: (٤).

[٢] سورة الضحى آية: (٥).

[٣] سورة الضحى آية: (٤).

[٤] سورة النجم آية: (١٨).

[٥] «الدر المنثور» (ج٨ ص٥٤١)، و«الخصائص الكبرى» (ج٢ ص٢٩٦).

[٦] «زاد المسير» (ج٩ ص١٥٧).

الخامس: ما عدده تعالى عليه من نعمه، وقرره من آلائه قبله في بقية السورة، مِن هدايته إلى ما هداه له، أو هداية الناس به على اختلاف التفاسير، ولا مال له، فأغناه بما آتاه، أو بما جعله في قلبه من القناعة والغنى، ويتيماً فحدب عليه عمه وآواه إليه[1].

وبهذا فقد تنوع القسم التشريعي للرسول الأكرم ﷺ في القرآن على أنواع أربعة وهي:

١. القسم به ﷺ كما في الحجر: {لَعَمْرُكَ إِنَّهُم لَفِي سَكْرَتِهِم يَعْمَهُوْنَ}، أي: وحياتك يا محمد[2].

٢. القسم بالمكان الذي حل فيه، كما في سورة البلد.

٣. القسم له على صِدْقِه ودفاعا عنه، كما في سورة النجم.

٤. القسم على علو مكانته وشرافة منزلته عند الله؛ كما في الضحى.

وهذه كلها خصائص وفضائل وعلامات شاهدة على مكانة النبي الأكرم ﷺ.

٨) من خصائصه ﷺ التشريفية استِمْرَارُ الصَّلَاةِ عليه ﷺ من الله تعالى وملائكته من الأبد للأبد.

ومن عظم قدره ﷺ ورفعة مكانته، وعلو مقامه، وتميزه على سائر الخلق عند الله تعالى ما شرفه الله به من: استمرار صلاة الله وتعالى وملائكته الكرام عليهم السلام عليه ﷺ، من الأبد للأبد، وهذا سر من أسرار التفضيل والإعجاز والتشريف فيها، حيث أمر الله ﷻ المؤمنين أن يصلوا، لكن أبي لهم أن يصلوا عليه؟ والله ﷻ يصلي عليه، قال الله سبحانه وتعالى:﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ﴾[3]؛

---

[1] «الشفا» (ج١ ص ٣٧)، و«غاية السول في خصائص الرسول ﷺ» لابن الملقن (ج١ ص ٨٧).

[2] «الخصائص الكبرى» (ج ٢ ص ٢٨٢).

[3] سورة الأحزاب آية: (٥٦).

ولهذا فإن هذه الآية اشتملت على وجوه متعددة من معاني التشريف، والتكريم، والإعجاز المتعلق بشرافة قدر ومقدار رسول الله ﷺ[1].

ومن أهمها ما يلي:

أولا: ما ذكر في الآية الكريمة من جملة {إِنَّ اللهَ} الاسمية، وصيغة الفعل المضارع: {يُصَلُّونَ} تقتضي التجدد والاستمرار، أي: تجدد التمجيد والتشريف الحاصل بالصلاة الدائمة وقتا وقتا على الدوام.

فيكون المعنى: صلاة الله ﷻ وملائكته على النبي ﷺ متجددة باستمرار؛ لذا يكون معنى الآية: أن الله أخبر عباده بمنزلة النبي ﷺ في الملأ الأعلى بأنه ﷻ يثني عليه عند الملائكة، وأن الملائكة تصلي عليه، ثم أمر الله تعالى العالم الأدنى بالصلاة والتسليم عليه؛ ليجتمع الثناء عليه من العالمين العلوي والأدنى جميعًا، ولم يقل أن الله صلى على النبي بصيغة الماضي، وإنما قال: ﴿ **إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ** ﴾ يصلون دائمًا وأبدًا، صلاة دائمة، متجددة، مستمرة، سرمدية، أبدية، لا بداية لها، ولا نهاية من قبل خلق الخلق إلى ما لا نهاية.

وقد قال الله تعالى: ﴿ **يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ** ﴾، ولم يقل يصلون عليك، أو يصلون على محمد، وذلك وجه تكريم آخر له ﷺ وإشعاراً بما اختص به من مزيد من الفخامة، والكرامة، والشرف، وعلو القدر، حيث لم يخاطبه باسمه المجرد، كما أنه لم يقل: على رسوله؛ لأن جانب الرسالة مرتبط بالخلق، وأيضا ليفيد قوة استحقاقه ﷺ بالصلاة عليه؛ لذا علقها بالنبوة، وإن كان قد يعبر بالنبوة على الرسالة.

ولهذا أكد الله تعالى ذلك بالألف واللام (ال) إشارة إلى أنه ﷺ المعروف، والحقيق بهذا الوصف، وهذا التكريم والتشريف ليس إلا للنبي محمد ﷺ خاصة، وإن ذكر في موضع آخر صلاة الله على

---

[1] «عظم قدره» (ص: ١,١ - ١,٢).

المؤمنين، فلأنهم تبع للنبي ﷺ، وأن صلاته على النبي ﷺ ابتداء من غير تبع لأحد، ولا علة لشيء[1].

ثانيا: ما قيمة صلاتنا نحن البشر مع صلاة الملائكة؛ بل ما قيمة صلاة الملائكة مع صلاة الله سبحانه وتعالى المتجددة المستمرة؟ وهل يستطيع أحد من أهل الملأ الأدنى أن يصلي عليه بعدما أخبر الله تعالى أنه وملائكته يصلون عليه؟

فهذا فقط إشارة إلى علو قدره ورفعة مقامه، وأن منزلته فوق التكليف؛ لأنه لا يستطيع أحد أن يصلي عليه بعد صلاة الله وملائكته، فلم يبق إلا أن يشتغل العباد بطلب الصلاة عليه فقط، وهذا سر آخر.

وقد قال لهم النبي لما سألوه: «كَيْفَ نصلي عليك؟» فقال: «**قُوْلُوا اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ** ...»[2]، يعني: اطلبوا من الله أن يصلي؛ لأنكم أنتم لا تستطيعون الصلاة عليه ﷺ ما دام الله تعالى يصلي عليه ﷺ، كما أن جملة: «صلى الله عليه وسلم» جملة دعائية، معناها: طلب الثناء من الله تعالى على النبي ﷺ، ومع هذا فليس ذلك أيضًا إلا لحاجتنا نحن لئن نطلب من الله أن يصلي عليه، ونكثر في الطلب؛ لكي يثيبنا الله تعالى على ذلك؛ لأنه ﷺ ليس بحاجة إلى صلاتنا عليه، طالما أن الله تعالى وملائكته يصلون عليه، لكن الفائدة فيها لنا نحن؛ كي يرحمنا الله، ويعطينا الثواب عليها، وثواب المؤمن إذا صلى على نبيه ﷺ مرة واحدة: أن يصلي الله سبحانه وتعالى عليه عشراً.

وعن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «**مَن صَلَّى عَلَيَّ صَلَاةً صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ عَشْرًا**»[3]، والصلاة من الله ﷻ على عبده: هي: إخراج له من الظلمات إلى النور، كما قال ﷻ:

---

[1] «شرح مسلم» للنووي (ج٤ ص١٧١٢)، و«المجتبي» (ج٣ ص٤٧).

[2] أخرجه البخاري، كتاب التفسير، باب: تفسير سورة الأحزاب، رقم (٤٥٢٠)، (ج ٤ ص١٨,٢)، وأخرجه مسلم، كتاب الصلاة، باب: الصلاة على النبي ﷺ بعد التشهد، رقم (٤,٥) (ج ١ ص ٣,٥).

[3] أخرجه مسلم، كتاب الصلاة، باب استحباب القول مثل قول المؤذن لمن سمعه، ثم يصلي على النبي ﷺ، ثم يسأل الله له الوسيلة، رقم: (٣٨٤)، (ج ١ ص ٢٨٨).

﴿ هُوَ ٱلَّذِى يُصَلِّى عَلَيۡكُمۡ وَمَلَٰٓئِكَتُهُۥ لِيُخۡرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِۚ وَكَانَ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ رَحِيمًا ﴾ [1]، فتكون صلاة العبد المسلم على رسول الله ﷺ : هي إخراج ذلك المسلم من الظلمات إلى النور.

ثالثا: أن صلاة العبد على النبي ﷺ هي في الحقيقة طلب من الله تعالى أن يصلي على نبيه ﷺ؛ لأنه يقول:«اللهم صلِّ» والله تعالى أخبرنا أنه يصلي وملائكته باستمرار: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ ﴾ فطلب العبد هو تحصيل حاصل، فهو يطلب من الله تعالى أن يصلي على النبي ﷺ، واكتفى الله تعالى بذلك القدر من العبد، وهو يثيبه عليه أيضًا، وذلك أن مقام النبي ﷺ أعلى وأرفع من أن يناله العبد.

رابعا: إن الله تعالى لا يحب أن تكون لأحد من الخلق منة على رسوله بل المنة على رسول الله ﷺ هي لله تعالى وحده كما في: ﴿ وَكَانَ فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكَ عَظِيمًا ﴾ [2]، فإذا نحن صلينا عليه ﷺ – حقيقة – كانت المنة لنا، بينما المنة علينا لله تعالى ولرسوله.

وأيضا فإن صلاتنا عليه يكون مَرْدُودُهَا لَنَا نَحْنُ، حيث يصلي الله تعالى علينا كما صلينا على رسوله ﷺ، وتضاعف صلاة الله علينا عشر مرات عند كل مرة، فنحن نطلب من الله تعالى أن يصلي على النبي ﷺ لحاجتنا نحن كي يرحمنا ربنا، ويغفر لنا، فهي من تشريع الرحمة حيث جعل فضل الصلاة على النبي ﷺ أجرها كله رحمة للأمة، وهذا من خصائصه ﷺ.

خامسا: جعل الله للصلاة على نبيه ﷺ فضائل ومزايا لمن فعلها من الأمة، وهذا وجه اختصاص آخر يقف العقل عنده إجلالا وإكبارًا للمشرع الحكيم سبحانه.

ومن تلك الفضائل ما يلي:

---

[1] سورة الأحزاب، آية: (٤٣).

[2] سورة النساء آية: (١١٣).

١- عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «**مَنْ صَلَّى عَلَى مُحَمَّدٍ، وَقَالَ: اللَّهُمَّ أَنْزِلْهُ الْمَقْعَدَ الْمُقَرَّبَ عِنْدَكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَجَبَتْ لَهُ شَفَاعَتِي**»[(١)].

٢- وعن عبد الله بن أبي طلحة، عن أبيه: ثم أن رسول الله ﷺ جاء ذات يوم والبشرى في وجهه، فقلنا: إنا لنرى البشرى في وجهك، فقال: إنه أتاني الملك فقال: «**إِنَّهُ أَتَانِي الْمَلَكُ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، إِنَّ رَبَّكَ يَقُولُ: أَمَا يُرْضِيكَ أَنَّهُ لَا يُصَلِّي عَلَيْكَ أَحَدٌ إِلَّا صَلَّيْتُ عَلَيْهِ عَشْرًا، وَلَا يُسَلِّمُ عَلَيْكَ أَحَدٌ، إِلَّا سَلَّمْتُ عَلَيْهِ عَشْرًا**»[(٢)].

٣- وعن فضالة بن عبيد[(٣)] يقول: سَمِعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رَجُلًا يَدْعُو فِي صَلَاتِهِ لَمْ يُمَجِّدِ اللَّهَ، وَلَمْ يُصَلِّ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**عَجِلْتَ أَيُّهَا الْمُصَلِّي**»، ثُمَّ عَلَّمَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَسَمِعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رَجُلًا يُصَلِّي، فَمَجَّدَ اللَّهَ وَحَمِدَهُ، وَصَلَّى عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**ادْعُ تُجَبْ، وَسَلْ تُعْطَ**»[(٤)].

٤- وأن ابن عباس كان يقول: اللهم تقبل شفاعة محمد الكبرى، وارفع درجته العليا، وأعطه سؤله في الآخرة والأولى، كما آتيت إبراهيم وموسى عليهما السلام.

٩) من خصائصه التشريفية رفع ذكره ﷺ.

مما لا خلاف فيه بين أهل العلم جميعًا، أن الله رفع ذكر الحبيب المصطفى ﷺ، وأن هذا من الأمور التي خص الله بها نبيه ﷺ، وشرفه وفضله بها **والدليل على ذلك من الكتاب قوله تعالى :**

---

(١) أخرجه أحمد في مسنده، (حديث رويفع بن ثابت الأنصاري ﷺ)، رقم: (١٧,٣٢) (ج٤ ص ١,٨).

(٢) أخرجه النسائي، باب فضل التسليم على النبي ﷺ، رقم: (١٢٨٣)، (ج ٣ ص٤٤)، وقال الشيخ الألباني: «حسن».

(٣) هو: فضالة بن عبيد بن نافذ بن قيس بن صهيب، أبو محمد، الأنصاري الأوسي، صهيب، أبو محمد، الأنصاري الأوسي، صحابي، ممن بايع تحت الشجرة . شهد أحداً وما بعدها، وشهد فتح الشام ومصر، روى عن النبي وله خمسون حديثاً. انظر ترجمته في: «الإصابة» (ج٣ ص٢,٦)، و«الاستيعاب» (ج٣ ص١٢٦٢)، و«الأعلام» (ج٥ ص٣٤٩).

(٤) أخرجه النسائي في «السنن الكبرى»، كتاب الافتتاح، باب: التمجيد والصلاة على النبي ﷺ في الصلاة، رقم: (١٢٨٤) (ج ٣ ص ٤٤).

﴿ أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ۝١ وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ ۝٢ ٱلَّذِىٓ أَنقَضَ ظَهْرَكَ ۝٣ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ﴾[1] والمقام مقام تشريف وتفضيل، وإن كان فيه معنى الإعجاز حيث لا يمكن أن يتحقق ذلك لأحد إلا من قبل الله تعالى.

قال القرطبي معلقًا وشارحًا: هذا من باب التمثيل يشير إلى أن دينه يسود في الأرض، وينتشر، وقيل في اقتران ذكر اسم النبي ﷺ مع اسمه تعالى في الشهادتين في الصلاة، والأذان أي: معنى رفع ذكره ﷺ[2].

وقال مجاهد: يعني بالتأذين، وفيه يقول حسان بن ثابت:

أَغَرُّ عَلَيْه للنُّبُوَّة خاتَمٌ *** مِنَ الله مَشْهودٌ يَلوحُ ويُشْهَدُ

وضَمَّ الإلهُ اسْمَ النبيِّ إلى اسمه *** إذا قالَ في الخَمْسِ المُؤَذِّنُ: «أَشْهَدُ»[3]

وروي الضحاك عن ابن عباس قال: يقول الله له: «لا ذُكِرْتُ إلَّا ذُكِرْتَ مَعِي في الأذان والإقامة، والتشهد، ويوم الجمعة على المنابر، ويوم الفطر، ويوم الأضحى، وأيام التشريق»[4].

وقوله: ورفعنا لك ذكرك يقول: ورفعنا لك ذكرك، فلا أُذْكَرُ إلَّا ذُكِرْتَ مَعِي، وذلك قول: «لا إله إلا الله محمد رسول الله»[5].

وقيل: رفع الله ذكره بأخذ ميثاقه على النبيين وإلزامهم الإيمان به والإقرار بفضله، ثم وعده اليسر والرخاء بعد الشدة وذلك أنه كان بمكة في شدة[6].

وأما الدليل من السنة فأحاديث كثيرة منها ما يلي:

---

[1] سورة الشرح الآيات (١ : ٤).

[2] «تفسير القرطبي» (ج٢٠ ص ١,٦).

[3] «تفسير القرطبي» (ج٢٠ ص ٩٨)، و«فتح القدير» (ج ٥ ص ٦٥٥).

[4] «تفسير البغوي» (ج ١ ص ٤٦٣).

[5] «تفسير الطبري» (ج٣٠ ص ٢٣٥).

[6] «تفسير البغوي» (ج ١ ص ٤٦٣).

١- ما روي عن أبي سعيد الخدري ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ «**أَتَانِي جِبْرِيْلُ فَقَــالَ: إنَّ اللهَ عَزَّوَجَلَّ يَقُولُ لَكَ: «أَتَدْرِي كَيْفَ رَفَعْتُ ذِكْرَكَ؟ إذَا ذُكِرْتُ ذُكِرْتَ مَعِي»** »[1]، وهذا لم يحظ به أحد غير النبي محمد ﷺ وهو تشريف عظيم من الله تعالى لنبيه.

١٠) من الخصائص التشريفية له ﷺ : رؤيته ﷺ من وراء ظهره.

من الخصال والفضائل الكريمة التي شَرَّف الله بها حبيبه وفضله بها: أنه ﷺ يَرَي مِن خَلْفِه كما يرى مِن أَمَامِهِ وقد دلت النصوص الصحيحة على هذا الفضل وتلك المعجزة، **ومن ذلك ما يلي:**

١- عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**هَلْ تَرَوْنَ قِبْلَتِي هَا هُنَا؟ فَوَاللهِ مَــا يَخْفَــى عَلَيَّ رُكُوعُكُمْ، وَلَا سُجُودُكُمْ إِنِّي لَأَرَاكُمْ وَرَاءَ ظَهْرِي**»[2].

٢ - وعن أبي هريرة ﷺ قال: صَلَّى رَسُولُ اللهِ ﷺ يَوْمًا ثُمَّ انْصَرَفَ فَقَالَ: «**يَا فُلَانُ، أَلَا تُحْسِنُ صَلَاتَكَ؟ أَلَا يَنْظُرُ الْمُصَلِّي إِذَا صَلَّى كَيْفَ يُصَلِّي؟ فَإِنَّمَا يُصَلِّي لِنَفْسِهِ، إِنِّي وَاللهِ لَأُبْصِرُ مِــنْ وَرَائِي كَمَا أُبْصِرُ مِنْ بَيْنِ يَدَيَّ**» [3].

قال الشافعي[4] معلقًا على رواية: «**إِنِّي لَأَرَاكُم مِن وَرَاءِ ظَهْرِي**»: كرامة من الله تعالى أبانه بها من خلفه.

---

[1] أخرجه ابن حبان في «صحيحه»، كتاب الزكاة، باب ذكر الإخبار عن إباحة تعداد النعم للمنعم على المنعم عليه في الدنيا، رقم (٣٣٨٢) (ج ٨ ص ١٧٥)، وفي «مسند أبي يعلى»، من مسند أبي سعيد الخدري، رقم (١٣٨٠) (ج ٢ ص٥٢٢)، وفي «مجمع الزوائد»، كتاب علامات النبوة، باب: عظم قدره ﷺ، رقم (١٣٩٢٢) (ج ٨ ص ٤٥٥).

[2] أخرجه البخاري، في أبواب المساجد، باب عظة الإمام الناس في إتمام الصلاة وذكر القبلة، رقم (٤,٨) (ج١ ص١٦١)، وأخرجه مسلم في المساجد ومواضع الصلاة، باب: الأمر بتحسين الصلاة وإتمامها والخشوع فيها رقم (٤٢٤) (ج١ ص٣١٩).

[3] أخرجه مسلم، كتاب الصلاة، باب: الأمر بتحسين الصلاة وإتمامها والخشوع فيها، رقم (٤٢٣)، (ج ١ص ٣١٩).

[4] هو: محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع . من بني المطلب من قريش، أحد أئمة المذاهب الأربعة، وإليه ينتسب الشافعية، جمع إلى علم الفقه القراءات وعلم الأصول والحديث واللغة والشعر، ونشر مذهبه بالحجاز والعراق، ثم انتقل إلى مصر (١٩٩ هـــ)، ونشر بها مذهبه أيضا، وبها توفي (سنة ٢,٤ هـــ)، من تصانيفه: الأم في الفقه؛ والرسالة في

وقال الإمام النووي رَحِمَهُ اللَّهُ في شرحه لصحيح مسلم: قال العلماء: معناه أن الله تعالى خلق له ﷺ إدراكًا في قفاه، يبصر به من ورائه، وقد انخرقت العادة له ﷺ بأكثر من هذا، وليس يمنع من هذا عقل ولا شرع؛ بل ورد الشرع بظاهرة فوجب القول به[1].

ويرى جمهور العلماء: أن هذه الرؤية رؤية بالعين حقيقة [2].

قال مجاهد: كان النبي ﷺ يرى مَنْ خَلْفَهُ من الصفوف، كما يرى مَن بَيْنَ يديه[3].

٣ – حديث أنس بن مالك أنه ﷺ قال: «**أَيُّهَا النَّاسُ، إِنِّي إِمَامُكُمْ، فَلَا تَسْبِقُونِي بِالرُّكُوعِ وَلَا بِالسُّجُودِ، وَلَا بِالْقِيَامِ وَلَا بِالِانْصِرَافِ، فَإِنِّي أَرَاكُمْ أَمَامِي وَمِنْ خَلْفِي**» ثُمَّ قَالَ: «**وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَوْ رَأَيْتُمْ مَا رَأَيْتُ لَضَحِكْتُمْ قَلِيلًا وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيرًا**» قَالُوا: وَمَا رَأَيْتَ يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ: «**رَأَيْتُ الْجَنَّةَ وَالنَّارَ**»[4].

وهذه خصيصة له ﷺ لم يعطها الله تعالى لأحد إلا للنبي محمد ﷺ تشريفًا وتكريمًا.

١١) من خصائصه ﷺ شهادة الله وملائكته له ﷺ بالرسالة ودين الحق.

لقد بلغ الأمر ذروته في التعظيم، والتقدير، والتشريف، أن يشهد الله ﷻ وملائكته الكرام عليهم السلام لنبيه وصفيه محمد ﷺ أنه أنزل عليه الكتاب بالحق، وأنه ﷺ أرسله للناس كلـــهم، وأن دينه سيظهر على الأديان؛ لأنه ﷺ مرسل بدين الحق في حين أن باقي الرسل يشهد عليهم النبي محمد ﷺ وأمته، وهذا هو وجه الفرق، والأدلة على ذلك أكثر من أن تحصى منها ما يلي:

أصول الفقه؛ وأحكام القرآن؛ واختلاف الحديث وغيرها .ترجمته في: «تذكرة الحفاظ» (ج١ ص ٣٢٩)؛ و«تاريخ بغداد» (ج٢ ص ٥٦ – ١,٣).

[1] «شرح النووي على مسلم» (ج ٤ ص ١٤٩).

[2] «عمدة القاري» (ج ٤ ص ١٥٦)، و«فيض القدير» (ج ٢ ص ٧٦)، و«تنوير الحوالك» (ج ١ – ص ١٣٩).

[3] «الشفا» (ج ١ ص ٦٧).

[4] أخرجه مسلم، كتاب الصلاة، باب: تحريم سبق الإمام بركوع أو سجود ونحوهما، رقم: (٤٢٦) (ج١ ص ٢٣٠).

١- قوله تعالى: ﴿ رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةُۢ بَعۡدَ ٱلرُّسُلِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾ [١] أي على رسالته ﷺ، وأنه مرسل من ربه بالحق.

٢- قوله تعالى: ﴿ لَّٰكِنِ ٱللَّهُ يَشۡهَدُ بِمَآ أَنزَلَ إِلَيۡكَۖ أَنزَلَهُۥ بِعِلۡمِهِۦۖ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يَشۡهَدُونَۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴾ [٢].

٣- وقوله تعالى: ﴿ وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَسۡتَ مُرۡسَلٗاۚ قُلۡ كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدَۢا بَيۡنِي وَبَيۡنَكُمۡ وَمَنۡ عِندَهُۥ عِلۡمُ ٱلۡكِتَٰبِ ﴾ [٣]

٤- وقوله تعالى: ﴿ مَّآ أَصَابَكَ مِنۡ حَسَنَةٖ فَمِنَ ٱللَّهِۖ وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٖ فَمِن نَّفۡسِكَۚ وَأَرۡسَلۡنَٰكَ لِلنَّاسِ رَسُولٗاۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴾ [٤].

٥- وقوله تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَرۡسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلۡهُدَىٰ وَدِينِ ٱلۡحَقِّ لِيُظۡهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴾[٥].

٦- وقوله تعالى: ﴿ أَوَلَمۡ يَكۡفِهِمۡ أَنَّآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ يُتۡلَىٰ عَلَيۡهِمۡۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَرَحۡمَةٗ وَذِكۡرَىٰ لِقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ۝٥١ قُلۡ كَفَىٰ بِٱللَّهِ بَيۡنِي وَبَيۡنَكُمۡ شَهِيدٗاۖ يَعۡلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۗ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلۡبَٰطِلِ وَكَفَرُواْ بِٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ﴾[٦]، ففي كل تلك الآيات دلالة واضحة على شهادة الله وملائكته للنبي ﷺ

---

[١] سورة النساء آية: (١٦٥).

[٢] سورة النساء آية: (١٦٥-١٦٦).

[٣] سورة الرعد آية: (٤٣).

[٤] سورة النساء آية: (٧٩).

[٥] سورة الفتح آية: (٢٨).

[٦] سورة العنكبوت آية: (٥٠ - ٥٢).

بالرسالة، وهذا لم يكن لأحد إلا للنبي ﷺ فبدلا من أن يسأله؛ يشهد له هو وملائكته على التبليغ والرسالة، أما في حق الرسل فقال تعالى : ﴿ لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيۡكُمۡ شَهِيدًا ﴾[1] وقد سبق ذلك.

١٢) من خصائصه التشريفية إمامته بالأنبياء عليهم السلام في بيت المقدس:

من الخصائص التشريفية التي تدل على تقديمه ﷺ وفضله، وعلو منزلته، وعظم شأنه، ورفعة قدره ﷺ: صلاته بالأنبياء – عليه وعليهم الصلاة والسلام – ليلة أسري به إمامًا في بيت المقدس؛ إذ لا يؤم القوم إلا الأفضل والأعلم والأكمل.

فعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ : «**لَقَدْ رَأَيْتُنِي فِي الْحِجْرِ وَقُرَيْشٌ تَسْأَلُنِي عَنْ مَسْرَايَ، فَسَأَلَتْنِي عَنْ أَشْيَاءَ مِنْ بَيْتِ الْمَقْدِسِ لَمْ أُثْبِتْهَا، فَكُرِبْتُ كُرْبَةً مَا كُرِبْتُ مِثْلَهُ قَطُّ**»، قَالَ: «**فَرَفَعَهُ اللهُ لِي أَنْظُرُ إِلَيْهِ، مَا يَسْأَلُونِي عَنْ شَيْءٍ إِلَّا أَنْبَأْتُهُمْ بِهِ، وَقَدْ رَأَيْتُنِي فِي جَمَاعَةٍ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ، فَإِذَا مُوسَى قَائِمٌ يُصَلِّي، فَإِذَا رَجُلٌ ضَرْبٌ، جَعْدٌ كَأَنَّهُ مِنْ رِجَالِ شَنُوءَةَ، وَإِذَا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ عليه السلام قَائِمٌ يُصَلِّي، أَقْرَبُ النَّاسِ بِهِ شَبَهًا عُرْوَةُ بْنُ مَسْعُودٍ الثَّقَفِيُّ، وَإِذَا إِبْرَاهِيمُ عليه السلام قَائِمٌ يُصَلِّي، أَشْبَهُ النَّاسِ بِهِ صَاحِبُكُمْ** – يَعْنِي: نَفْسَهُ – **فَحَانَتِ الصَّلَاةُ فَأَمَمْتُهُمْ** ... »[2].

١٣) من الخصائص التشريفية له ﷺ أن جعل الله قرنه ﷺ خير قرون بني آدم.

من الخصائص التشريفية والتفضيلية التي تدل على فضله، وعلو منزلته، وعظم شأنه، ورفعة قدره ﷺ: أن جَعَلَ الله ﷻ القرن الذي بعث فيه نبينا محمد ﷺ هو خير قرون الناس كلها، كما أن

---

[1] سورة البقرة آية: (١٤٣).

[2] أخرجه مسلم، كتاب الإيمان، باب ذكر المسيح بن مريم والمسيح الدجال، رقم (١٧٢) (ج ١ ص ١٥٦).

قرنه ﷺ هو خير قرون أمته، والقرون التي تلي قرنه ﷺ، وهذا تشريف وتفضيل لم يكن لأحد إلا النبي ﷺ **يدل على ذلك ما يلي:**

١- عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**بُعِثْتُ مِن خَيْرِ قُرُونِ ابْنِ آدَمَ قَرْنًا فَقَرْنًا حَتَّى كُنْتُ مِن القَرْنِ الذِي كُنْتُ فِيْهِ**»[١].

٢- وعن ابن مسعود ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**خَيْرُ قُرُونِ النَّاسِ قَرْنِي، ثُمَّ الذِيْنَ يَلُونَهُم، ثُمَّ الذِيْنَ يَلُونَهُم، ثُمَّ يَجِيءُ قَوْمٌ تَسْبِقُ شَهَادَةُ أَحَدِهِم يَمِيْنَهُ، وَيَمِيْنُهُ شَهَادَتَهُ**»[٢].

٣- وعن عمران بن حصين ﷺ، أن النبي ﷺ قال: «**خَيْرُكُم قَرْنِي، ثُمَّ الذِينَ يَلُونَهُم، ثُمَّ الذِيْنَ يَلُونَهُم** - قال عمران: فلا أدري أذكر بعد قرنه قرنين أو ثلاثة ؟ - **ثُمَّ إنَّ بَعْدَهُم قَوْمًا يَشْهَدُونَ وَلاَ يُسْتَشْهَدُونَ، وَيَخُونُونَ وَلاَ يُؤْتَمَنُونَ، وَيَنْذُرُونَ وَلاَ يَفُونَ، وَيَظْهَرُ فِيهِمُ السِّمَنُ**»، زاد في رواية عند مسلم: «**وَيَحْلِفُونَ وَلَا يُسْتَحْلَفُونَ**»[٣].

١٤) من الخصائص التشريفية له ﷺ أنَّ الله ﷻ وصفه في كتابه عضوًا عضوًا.

مِن الخصائص التشريفية التكريمية للنبي الأكرم ﷺ أن الله وصف أعضاءه في مُحْكَمِ آياته، **وهذا لم يتحقق لأحد قط إلا النبي محمد ﷺ**[٤].

فقال تعالى في ذِكْرِ وَجْهِهِ:﴿ قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِ ﴾[١]، وقال ﷻ في ذِكْرِ عَيْنَيْهِ: ﴿ ولَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ ﴾[٢]، وقال ﷻ في ذِكْرِ لِسَانِه: ﴿ فَإِنَّمَا

---

[١] أخرجه البخاري، كتاب المناقب، باب صفة النبي ﷺ، رقم (٣٣٦٤) (ج٣ ص١٣,٥).

[٢] أخرجه البخاري، كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل أصحاب النبي ﷺ، ورضي الله عنهم، رقم (٣٤٥١) (ج ٣ ص ١٣٣٥).

[٣] متفق عليه: أخرجه البخاري، كتاب الشهادات، باب لا يشهد على شهادة جور إذا أشهد، رقم: (٢٥,٨) (ج٣ ص١٣٦٠)، ومسلم في فضائل الصحابة، باب: فضل الصحابة ثم الذين يلونهم رقم: (٢٥٣٥).

[٤] «الخصائص الكبرى» (ج٢ ص٢٩٨).

يَسَّرْنَٰهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ ٱلْمُتَّقِينَ ﴾ [٣]، وقال ﷻ في ذِكْرِ يَدِه وعُنُقِه: ﴿ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ ﴾ [٤].

وقال ﷻ في ذِكْرِ صَدْرِه وَظَهْرِه:﴿ أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ۝١ وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ ۝٢ ٱلَّذِىٓ أَنقَضَ ظَهْرَكَ ﴾ [٥]، وقال ﷻ في ذِكْرِ قَلْبِهِ: ﴿ فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ﴾ [٦].

وعن أنس ﷺ قال: « ... **فَتَوَلَّاهُ مِنْهُمْ جِبْرِيلُ، فَشَقَّ جِبْرِيلُ مَا بَيْنَ نَحْرِهِ إِلَى لَبَّتِهِ حَتَّى فَرَغَ مِنْ صَدْرِهِ وَجَوْفِهِ، فَغَسَلَهُ مِنْ مَاءِ زَمْزَمَ بِيَدِهِ، حَتَّى أَنْقَى جَوْفَهُ، ثُمَّ أُتِيَ بِطَسْتٍ مِنْ ذَهَبٍ فِيهِ تَوْرٌ مِنْ ذَهَبٍ، مَحْشُوًّا إِيمَانًا وَحِكْمَةً، فَحَشَا بِهِ صَدْرَهُ وَلَغَادِيدَهُ** - يَعْنِي عُرُوقَ حَلْقِهِ - »[٧].

وقال تعالى في خُلُقِهِ: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ [٨].

وَوَصفَهُ كُلَّهُ بِأَنَّهُ نُورٌ فقال: ﴿ قَد جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ وَكِتَٰبٌ مُّبِينٌ ﴾ [٩].

---

[١] سورة البقرة آية: (١٤٤).

[٢] سورة الحجر آية: (٨٨).

[٣] سورة مريم آية: (٩٧).

[٤] سورة الإسراء آية: (٢٩).

[٥] سورة الشرح الآيات: (١ : ٣).

[٦] سورة البقرة آية: (٩٧).

[٧] أخرجه البخاري، كتاب التوحيد، باب قوله: {وكلم الله موسى تكليما}، رقم: (٧,٧٩)، وأخرجه مسلم في الإيمان باب الإسراء برسول الله ﷺ، رقم: (١٦٢) (ج ١ ص١٤٩).

[٨] سورة القلم آية: (٤).

[٩] سورة المائدة آية: (١٥).

١٥) من خصائصه ﷺ التشريفية أن الله تعالى وصفه بأنه نور وسراج منير.

من الفضائل والخصائص التشريفية والتكريمية التي لا حصر لها، والعطاء الذي لا حدود له من رب العطاء على خير البرية ما منحه الله ﷻ، وأكرمه، وفضله، وشرفه به أن وصفه بأنه: نور، يهتدي به من كتب الله له سعادة الدارين، ولا يستنير به من كُتب عليه الشقاوة والطرد والحرمان، وقد ذكر ذلك كما في قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ قَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمۡ كَثِيرٗا مِّمَّا كُنتُمۡ تُخۡفُونَ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَيَعۡفُواْ عَن كَثِيرٖۚ قَدۡ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٞ وَكِتَٰبٞ مُّبِينٞ ١٥ يَهۡدِي بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضۡوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ وَيُخۡرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذۡنِهِۦ وَيَهۡدِيهِمۡ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ[(١)] ﴾.

وقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ شَٰهِدٗا وَمُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا ٤٥ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذۡنِهِۦ وَسِرَاجٗا مُّنِيرٗا ٤٦ وَبَشِّرِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَضۡلٗا كَبِيرٗا ٤٧ وَلَا تُطِعِ ٱلۡكَٰفِرِينَ وَٱلۡمُنَٰفِقِينَ وَدَعۡ أَذَىٰهُمۡ وَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلٗا ﴾[(٢)].

فقد وصفه الله ﷻ بالسراج المنير، بينما وصف الشمس بالسراج الوهاج، ووصف القمر بالمنير، فيكون قد جمع بين ضياء الشمس ونور القمر؛ وذلك لأن الوهاج: هو الحار المضْطَرِمُ الاتِّقَاد المتعالي اللَّهَب، وهذا لا يَحْسُنُ أنْ يكون عن قرب؛ لأنه يَحْرِق.

وعَبَّر عَنْهُ بالسراج؛ لأنه يزيل الظلمات، ويقتبس منه المهتدون إلى مناهج الرشد والهداية، كما تزيل الشمس ظلمة الأرض في الليل، ويستضاء به في ظلمات الجهل والغواية، كما يهتدي بالسراج في الظلام[(٣)].

[(١)] سورة المائدة: (١٥)، و(١٦).

[(٢)] سورة الأحزاب: (٤٥ : ٤٨).

[(٣)] «تفسير البيضاوي» (ج١ ص ٣٧٩)، و«تفسير البغوي» (ج١ ص ٣٦١)، و«فتح القدير» (ج٤ ص ٤,٩).

والسراج يضيء من جميع الجهات الكونية، إلى جميع العوالم إلا من عمى وانطفأت بصيرته، كأبي جهل وأمثاله، كما قال تعالى: ﴿ وَتَرَىٰهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴾[1]، ووصف بصيغة المبالغة ﴿ مُّنِيرًا ﴾؛ لأن الله ﷻ هو الذي نوَّرَهُ، بخلاف السراج، وإن كان نوره من نفسه، وينور غيره لكنه لا يضيء إذا قل زيته، أو دقت فتيلته، بينما نوره ﷺ من الله تعالى، فهو لا يخبو أبدًا.

ولهذا كان النبي ﷺ يدعو ويقول: «**اللَّهُمَّ اجْعَلْ فِي قَلْبِي نُورًا، وَفِي بَصَرِي نُورًا، وَفِي سَمْعِي نُورًا، وَعَنْ يَمِينِي نُورًا، وَعَنْ يَسَارِي نُورًا، وَفَوْقِي نُورًا، وَتَحْتِي نُورًا، وَأَمَامِي نُورًا، وَخَلْفِي نُورًا، وَاجْعَلْ لِي نُورًا**». ثم ذكر: «**عَصَبِي وَلَحْمِي وَدَمِي وَشَعْرِي وَبَشَرِي ...** »[2].

كما وصفه بوصفَي: الشمس والقمر (السراج، المنير)؛ لأن نورهما أتَمّ مِن نور السراج، ثم سماه سراجًا، ولم يُسَمِّه شمسًا ولا قمرًا؛ لأنهما تزولان يوم القيامة، ويُكَوَّرَانِ، بينما نوره ﷺ يبقى، وكذلك: لأن الشمس والقمر لا ينتقلان من مسارهما، بخلاف السراج، ولم يوصفه بالوهاج؛ لأن التوهج يؤذي بعكس النور، فإنه يريح؛ ولهذا كان ﷺ إذا سُرَّ استَنَارَ وَجْهُهُ حتى كأنه قطعة قمر.

وعن أنس ﷺ قال: «لَمَّا كَانَ اليَوْمُ الَّذِي دَخَلَ فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ المَدِينَةَ أَضَاءَ مِنْهَا كُلُّ شَيْءٍ، فَلَمَّا كَانَ اليَوْمُ الَّذِي مَاتَ فِيهِ أَظْلَمَ مِنْهَا كُلُّ شَيْءٍ، وَمَا نَفَضْنَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الْأَيْدِي وَإِنَّا لَفِي دَفْنِهِ حَتَّى أَنْكَرْنَا قُلُوبَنَا»[3].

---

[1] سورة الأعراف آية: (١٩٨).

[2] أخرجه البخاري، كتاب الدعوات، باب: الدعاء إذا انتبه بالليل، رقم: (٥٩٥٧) (ج٥ ص ٢٣٢٧)، ومسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب الدعاء في صلاة الليل وقيامه، رقم: (٧٦٣) (ج١ ص٥٢٥).

[3] أخرجه أحمد في «مسنده»، (مسند أنس بن مالك ﷺ)، رقم (١٣٣٣٦) (ج٣ ص ٢٢١).